الفصل 26

عقد آدباتريس اجتماعاً إستراتيجياً لتلميع صورة بورمورتيم، هذه الصورة التي لا يحسده الكثيرون عليها، فهو يريد من خلال هذا الاجتماع أن يظهر للحاضرين الإيجابيات من خلال الأعمال الخيرية التي يقوم بها لتغطية الأضرار التي يلحقها بالمدخّنين، لقد أظهرت العديد من البحوث تدهور العلاقات بين صناع السّجائر والحكومات وحتى مع المدخنين أنفسهم بسبب سلبيات التّدخين.

بعد سنتين من الألاعيب والأكاذيب قبلت شركات التبغ إجراء حوار حول مضار التّدخين الصحية، انتهت معارضتها التقليدية لذلك وأصبحت مستعدة للقبول والاعتراف بعلاقة مرض السرطان بالسّجائر، أصبح ذلك ضرورياً لتهدئة الحكومات المعارضة أكثر فأكثر لشدة ضغط الرأي العام المتزايد عليها وتجنب مواجهة القضاء في كل مكان، قررت شركات التبغ الاستعداد لصنع سيجارة أقل مضرة، من أجل ذلك قامت الشركات بتوزيع ملصقات ضد التدخين على بائعي السّجائر والصيادلة، كان ذلك من المستحيل قبل أشهر مضت، لكن اللعبة القذرة لم تنته، وشركات التبغ لا يمكن أن تستسلم بهذه السهولة.

بعد أشهر من توزيع الملصقات المعسولة بدأت الشركات تضغط على الموزعين والبائعين للترويج للسيجارة الجديدة دون خطر، كما يحلو لهم تسميتها تجند العالم كله لحماية الشباب بصفة خاصة، وفي هجوم مضاد قامت شركات السّجائر بتوزيع

وجبات سريعة على الفقراء والمساكين؛ لأن هؤلاء هم الضحايا أصلاً، لم تكتف الشركات بذلك، بل راحت تقدّم المساعدة أيضاً إلى ضحايا أعمال العنف... إلخ.

غضب آدباتريس في أثناء الاجتماع، حيث كان من المفروض أن يتجنب الغضب في أثناء الاجتماع.. غضب لأن أحد المناصرين للشركة بأوربا أخبره في تلك اللحظة أن أحد الشباب من ضحايا التّدخين عمره 23 سنة أكد أمام العالم أنه مصاب بسرطان الرئة بسبب التّدخين، وقد تأكد ذلك خلال مؤتمر طبي عقد في المدة الأخيرة بأمريكا، حيث أصبح هذا الشاب موضوعاً خصباً للأطباء الحاضرين، وانتشر خبره في العالم كله، علق الهاتف بشدة وراح يدور حول مكتبه ويفكر في هذه الطامة الكبرى، لا يهمه كثيراً مصير هذا المريض، لكن كل همه في الآتي: المريض له من العمر 23 سنة، ومصيره سيزيد من غضب محاربي التّدخين الذين سيضاعفون محاربتهم لهم، كان يتصور ردة الفعل العنيفة لهؤلاء الأعداء، سوف تنهال عليهم الشتائم مثل العادة: قتلة، وجلادون، وسفاحون، وقطاع طرق، ومهربون وغير ذلك.. بدأ يفكر كيف سيواجه كل هذه الحملة الجديدة المتجددة؟ كيف يمكن مواجهة رأي عام ثائر؟ كان يعلم أن هذا المريض يعرف أسرارهم؛ لأنه كان يزودهم بالكثير من المواد السامة المضافة إلى السّجائر.

فهذا كاف لتفجير الوضع في شركة بروموريتيم، والخطر الآخر هو صغر سن هذا المصاب؛ لأنه من قبل كان الكثير من الشباب يموتون في الثلاثين من العمر بسبب التّدخين دون أن ينتبه أو يكترث أحد، أما في الثالثة والعشرين فقد بدأ الناس يشعرون بالخطر، ربما هذا المدخّن لم يدخن أكثر من 10 سنوات! هنا مكمن الخطر الذي يواجه الشركة ويهدد مصالحها ومصالح آدبارتيس على المدى القريب والمتوسط والبعيد.

كان آدباتريس متمسكاً بمبدأ تدخين الشباب في أصغر سن ممكن، لكنه لا يحب المتخاذلين الخونة مثل أبي (أورور)؛ لهذا دعا جوركا واتفق معه أن هذا الخائن يجب ألا يموت بالسرطان بل يجب التخلص منه بطريقة أخرى، طريقة خفية لا يتم

اكتشافها بسهولة، كما لا يتم اتهام الشركة بتنفيذها، هناك خيارات عديدة، لا يجب أن يكون أبو (أورور) ضحية سرطانه؛ حتى لا تتم إضافته إلى القائمة الطويلة لضحايا التّدخين، وهذه هي مهمة جوركا.

الفصل 27

عمل أبي (أورور) الجديد في مكافحة التّدخين لا يمنعه من زياراته المتوالية للمستشفى والتردد على طبيبة علم النفس؛ لأنه يجد متنفساً في هذه الزيارات الضرورية، في العشرين من ديسمبر كان حواره مع طبيبة علم النفس يتمحور حول أن بيولوجية الأمل أحد عوامل الشفاء، ويتلخّص ذلك في أبيات الأم (تيريزا) التي تقول:

الحياة فرصة، فاغتنمها.

الحياة جمال، فتمتع بها.

الحياة نعمة، فتذوقها.

الحياة حلم، فاجعل منه حقيقة.

الحياة تحدٍ، فقم بمواجهتها.

الحياة لعبة، فالعب بها.

الحياة غالية، فحافظ عليها.

الحياة ثراء، فاعتنِ به.

الحياة حب، فتمتع به.

الحياة أسرار، فاكتشفها.

الحياة وعد فأوفِ به.

الحياة حزن، فتغلب عليه.

الحياة نشيد وطني، فتغنّ به.

الحياة معركة يجب قبولها.

الحياة مأساة ضمها إلى صدرك.

الحياة مغامرة، فجرّبها.

الحياة سعادة، فكن أهلاً لها.

الحياة هي الحياة، فدافع عنها.

خلال ساعة كاملة كانت جلسته مع الطبيبة مكرسة للقيم الحقيقية للحياة كما نرى.

وعد الطبيبة أنه سيتابع هذا الحوار الجميل مع فلورانس إن أرادت ذلك، كان يتأسف لعدم معرفته هذه القيم النبيلة للحياة من قبل، لقد أصبحت معرفته للحياة ولنفسه أهم من معرفة تلك المواد السامة التي تدخل ضمن السموم المستخدمة في صناعة السّجائر، مثل: حامض الألفغليسيرو الفوسفوريك.

البارحة التحق (أبو أورور) بمنظمة للشباب من 15 إلى 29 سنة اسمها أمل، وهي منظمة خاصة أصلاً بالمصابين بالسرطان، لاحظ أنه من المئات من الشبان المصابين بالسرطان، لكنه هو الوحيد المصاب بسرطان السّجائر، إلى الآن بالطبع.

كل هؤلاء المرضى يتبادلون المعلومات والأحاديث عن مرضهم بما في ذلك أحساسيهم وآمالهم ونقدهم وحتى نكتهم، ويلجؤون كلهم للتزود بوافر من المعلومات عبر الإنترنت. في العديد من محادثاتهم يركزون على معاناتهم من الغثيان

والاستفراغ ونقص في الوزن والإحساس بضيق التنفس والتعب والأرق وضربات الشمس بسبب الإشعاع العلاجي، والإحساس بالحرقان في الحلق، والنزلات البردية الحادة، والعمليات الجراحية الفاشلة... إلخ.

يتكلمون أيضاً عن السفريات التي قاموا بها، أو تلك التي سيقوم بها بعضهم الآخر، ويتخلل كل هذه المناقشات حصص مخصصة للنكت والفكاهات السوداء، ألقى أبو (أورور) ابتسامة صفراء عندما اكتشف المقولة الآتية لـ (ألفونس آلي):

«ميزة الأطباء هي أنهم عندما يخطئون يقومون فوراً بإخفاء خطئهم ودفنه» وسرعان ما اكتشف مقولة أخرى لـ (وودي ألين): «أنا خائف من الموت، ولا أريد أن أكون حاضراً عند حضور الموت»، رأى أبو (أورور) أن هذه المقولات مكملة لعمل المعالجين، واستنتج من ذلك أن القدامى علموهم «أن الموت آت لا محالة وليس من الضروري أن يموت بمرض السرطان».

في 23 ديسمبر كان أبو (أورور) متعباً جداً، بالرغم من ذلك استطاع أن يذهب إلى المصرف لإجراء بعض العمليات، قام الموظف بمراجعة حسابه كالعادة وسأله عن صحته، شرح له أبو (أورور) أنه مصاب بالسرطان بسبب التّدخين، وقد بدأ علاجه منذ 25 أكتوبر، كانت نظرة الموظف إليه لا توحي بالخير، فهو يعرف أن هذا السرطان قاتل ولا مفر منه وكل من يدخن فلا يلومن إلا نفسه، هذا المدخّن المصاب بالسرطان خطر على المصرف؛ لأنه بموته سوف يخسر المصرف أحد زبائنه، لاحظ أبو (أورور) من خلال ملامحه أنه لا يكن له الود، فتحطمت معنوياته، ولم ينته من صدمته حتى قدم له الموظف رسالتين تطلبان منه سحب رصيده، وإلا سوف يجبر على ذلك، عند عودته إلى البيت أخبر زوجته بما حصل فتفاجأت بهذه المعاملة غير الإنسانية والبعيدة عن الأخلاق من طرف موظف البنك، أخذ أبو (أورور) يكتب رسالة إلى البنك يشكره من خلالها على خدماته وعلى المعاملة غير اللائقة من الموظف الذي أراد دفنه وهو لا يزال حياً، ولم يقدم لهم كالمعتاد التهاني بمناسبة حلول سنة 2003م.

في 24 من ديسمبر استلم بمناسبة قدوم رأس السنة رسالة كان في انتظارها كالعادة.

الظرف نفسه والكتابة نفسها انتهت الرسالة وتمت كتابتها بحروف تم قصها من الجرائد مثل أخواتها، وهذا ما كتب عليها:

لقد تم الحكم عليك بالموت من طرف السّجائر

انتهى.

وأخيراً اكتملت الرسالة، لماذا أصرّ كاتبها على إطالتها وتوزيعها على ست سنوات؟ من هو؟ ومن هي؟ ما هي علاقة هذه الرسائل بمرضه؟ وما هي علاقة الرسالة بالواقع؟ هل صاحبها أراد التخلص منه عمداً؟ أو هل أراد حمايته من خطر يهدده؟ إذا كان هذا هو قصده النبيل، فلماذا لم يرسل له محتوى الرسالة مرة واحدة؟ ثم قال في نفسه: حتى لو وافاه بهذا النص بالكامل في أول رسالة سنة 1996م فما كان يعيره أي اهتمام، فاجأته زوجته وهو يسبح في تفكيره، فقام الاثنان بتحليل هذه النهاية المأساوية التي تنبأ بها صاحب الرسائل المجهولة، قام بتسجيل كل من يعرفونه على ورقة، وبدأ تحرياته لاكتشاف الفاعل الخفي.

كل من يعرفهم خضعوا للتحقيق غيابياً، حتى أهله وأهلها وإخوانه وأبناء عمه.. دون التوصل إلى اكتشاف الفاعل الجبان.

فقالت الزوجة:

- يا ترى من يكون؟ إما مريض أو مصاص دماء يتلذذ بعذاب غيره، لا تهتم بذلك وحافظ على معنوياتك فهي التي تساعد معالجيك على الرغبة في شفائك، أثبت لهذا الوغد عكس ما يتمتناه. سوف تعيش، أليس كذلك؟

- حتى لا تظن أنه يكذب عليها قام واحتضنها بعنف وضمها طويلاً إلى صدره.

في ليلة (الكريسماس) اجتمعت العائلة بالكامل، أهله وأهل زوجته، كان أبو

(أورور) يشعر بالراحة ذلك اليوم، فاستقبل ضيوفه برفق وفرح، متسائلاً: هل يلاحظون لونه الشاحب الذي يفتقد إلى الجاذبية؟ هل يلاحظون تغير صوته الذي أصبح يتسم بالخشونة؟ وهل يشعرون بما يشعر به في داخله من تحسن ملحوظ؟ اقتنع بعد هذه التساؤلات التي راودته أنهم قدموا لمشاركته هذا الحفل بإخلاص وحب وصدق، خلال المدة السابقة قاموا كلهم بالواجب لمساعدته على مقاومة هذا المرض الخبيث، لقد أصبحوا يتمسكون بالصبر أكثر من غيرهم وأكثر من أي وقت مضى.

لقد أصبح صبره هو السلاح الذي ساعده على تحمل انفعال الآخرين نحوه، لقد طوى صفحات الشك وفتح صفحات الأمل على مصراعيها، مساعدة الأهل ومساعدة الأطباء والمعالجين أسهمت كثيراً في تحسن حالته ورفع معنوياته، كان (أنت) يعرف أنه مصاب بالسرطان وكان يعرف أيضاً أنه غير محكوم عليه بالإعدام، كان للعلاج البيولوجي الذي تقدمه له الطبيبة بوتون، دور عظيم، إذا كان واقفاً اليوم على قدميه فالفصل يرجع لها، لكنه لا يزال خائفاً، فهو خائف من تعثر معالجيه في أي لحظة، من جهة أخرى كان يرغب في مواصلة الحياة مع أهله وذويه، هذا ما شجّعة على قبول دعوة والده على مشاركته لعبة المنوبولي: شارك الجميع في هذه اللعبة المحبوبة، كان كل واحد يريد الفوز دون مجاملة، لاحظ (أبوأورور) أن كل واحد يريد الفوز ولا أحد يريد أن يجامله؛ لكي يفوز؛ لذا أصر على اللعب بقوة، فهو أيضاً يريد الفوز.

في يوم 28 ديسمبر كان يشعر بلياقة عالية، ذلك اليوم جاءه أبوه زائراً زيارة روتينية دون هدف يذكر، كان أبو (أورور) في لياقة جيدة كما قلنا من قبل، حتى ظن أبوه أنه ليس مريضاً، قال أبو(أورور) لوالده:

- أبي، بعد مرور شهرين على هذه الإجازة الإجبارية، وحيث إني أشعر بالتحسّن أفكر في العودة إلى العمل، سوف أطلب استدعائي إلى الحفل الذي سيقام في الشركة في ستة يناير، سوف أرتاح لرؤية زملائي من جديد، سوف تفاجئهم

لياقتي، هل علمت أنهم وافقوا على طلبي بخصوص العمل نصف دوام أم لا؟ منذ 25 أكتوبر لم يعد لهذا العمل مكان كبير في قلبي، لكنه يبقى مهماً، إذا وافقت الشركة على طلبي فسوف يكون ذلك مهماً لي وللشركة ولمهمتي الجديدة في مكافحة التّدخين.

- قال له الأب: إنه لا يعلم أي شيء بخصوص هذا الموضوع، وأخبره أنه يجب تسليم السيارة قبل 6 يناير.

بعد زيارة روتينية إلى المستشفى رجع أبو (أورور) مرتاحاً بعد العلاج الذي تلقاه في أثناء زيارته، لم يبخل بالثناء على كل الفريق المعالج، في هذه الأثناء جاء ستة أصدقاء لزيارته، فانشرحت صدورهم لتحسن حالته وارتفاع معنوياته، حتى إنهم لم يوجهوا له نصائحهم المعتادة بالخروج والتمتع بالحياة كما عوّدوه... إلخ. تكلموا على العائلة والعمل والذكريات، ومن المصادفات الغريبة لم يرافق الأولاد آباءهم مثل العادة، مع أن مرض السرطان غير معدٍ.

هذه الزيارات أسهمت مع زيارة أهله في إنعاشه وزادت من سعادته، في 30 ديسمبر أجرى الزوجان تقييما ثانياً للعلاقة الزوجية، استعرض كل واحد شكاويه والمناوشات السخيفة التي حصلت بينهما، انتهى هذا التقويم بتاريخ 25 أكتوبر، تمنياتهم لسنة 2003م كانت بسيطة: أن يستمر حبهما بعنف، وأن يتغلبا على المشكلات التي حلت بهما السنة الماضية، كانت أمنية أخرى تراود فلورانس، فهي تريد أن تأخذ إجازة في شهر فبراير؛ لتقضيها مع زوجها في الجبال التي تكتسي بالثلوج خلال هذا الشهر، وافق الزوج فوراً على مشروع زوجته، وبعد لحظة اشترط أن يقوما بعمل تأمين على الحجز لإلغاء ذلك الحجز في أي لحظة، ربما يحدث له حادث طارئ يجبره على ذلك.. وافق الاثنان على ذلك وطويت صفحة سنة 2002م.

قالت فلورانس:

- أتمنى أن تكون السنة الجديدة أجمل من السنة الماضية علينا نحن الثلاثة، بل

علينا نحن الأربعة إن شاء الله.

- أجابها أبو (أورور):

- أتمنى أن تكون السنوات القادمة أجمل.

في تلك اللحظة رأى من جديد اللوحة الموجودة على جدار المستشفى التي تعلن الافتتاح في ديسمبر 2003م.

حفلة سان سيلفستر، مرت بهدوء، كانت فلورانس في منتهى السعادة، لأن زوجها في لياقة عالية، قامت بدعوته مع (أورور) للعشاء في مطعم قريب من البيت، استغرب أبو (أورور) من دعوته إلى مطعم قريب؛ لأنه مستعد للمصارعة مع الجبال، لماذا كل هذا الحذر الزائد؟ ماذا تريد زوجتي؟ في 23 من عمره كان أبو (أورور) ينتظر منتصف الليل بشغف لتقبيل زوجته وابنته بهذه المناسبة السعيدة، كيف تختفي الهواتف في هذه الساعة وفي هذه الليلة بالذات، آخر ليلة من سنة 2002م؟

في الصباح حلت السنة الجديدة سنة 2003م حضر الأهل ومعهم الإفطار، كان هذا الإفطار مكوناً من كل الأشياء التي يحبها أبو (أورور).

قالت فلورانس مازحة:

- أنت ولد مدلل.

- هذه البداية فقط! كان ذلك رد الزوج.

مرت الإجابة مرور الكرام.

كانت الأم قد تلقت السنة الماضية خبر مرض ابنها بصدمة كبيرة، وكانت صدمتها أشد عندما شاهدت التطور السريع الذي طرأ على حالته، في البداية كانت تلوم نفسها على قلة صرامتها مع ولدها، وبعدها زادت نقمتها على شركات التبغ وعلى المدخّنين وخاصة زملاءها بالمدرسة، كان البائعون الموجودون بالحي يهابونها ويخافون منها.

فهي لا تتهاون في تهديدهم في أي وقت بأنهم يقومون ببيع السّجائر بالسيجارة الواحدة لتسهيل ترويجها، أما أصحاب السيارات الذين تعودوا على إفراغ بقاياهم في الشوارع فقد كفوا عن ممارسة هذه العادة السيئة؛ خوفاً من شتمها لهم وملاحقتها لهم، لقد كتبت للكثير من وسائل الإعلام؛ لتخبرهم أن السّجائر لا تفتك بالشيوخ فقط بل تفتك بالشباب أيضاً، لقد تعبت من هذه المعركة، لكنها سرعان ما استعادت أنفاسها، مهما كانت شراسة هذه المعركة فسوف تستمر في المعركة وتستمر وتستمر.

اقترب أبو (أورور) شيئاً فشيئاً من أمه، فهو منذ مدة يجدها رهيبة؛ لأنه يشعر بما في داخلها، حتى نشاطها المتزايد اليوم والذي كان يعده من قبل نوعاً من التهور أصبح في نظره طبيعياً جداً، ندم على بداية تدخينه، حيث كان يدخن ليستفزها، إنه اليوم يجد فيها سنده الأول مع زوجته وأبيه، فهم الثلاثة الركيزة الأساسية التي يعتمد عليها، مع هؤلاء الثلاثة يقاتل وبهم ومعهم سينتصر إن شاء الله، عند غروب الشمس قرر الأب وابنه الخروج لمزاولة رياضة المشي، واستمرت المحادثة وهما يمشيان، رجع الابن إلى الموضوع نفسه، موضوع الرجوع إلى العمل، كان الأب مقتنعاً أن مطالبته بإرجاع السيارة يعني نهاية خدماته، فغيابه الطويل يعني عدم قدرته على مزاولة نشاطه من جديد.

قال الابن مخاطباً والده.

- (السرطان = مرض طويل = الموت)، هل هذه هي المعادلة المعمول بها في الشركة؟ لقد قرروا إعدامي، أليس كذلك؟

- لا، لا. لكن هذه إجراءات إدارية قانونية، من جهة أخرى إن حالتك لازالت غير مستقرة، وذلك يمنعك من العودة إلى عملك السابق.

- لكن أنا طلبت نصف دوام فقط!

- هذا يمكن تطبيقه في شركة محلية فقط.. أما في شركة عالمية فلا يوافقون على

ذلك.

- إذن لقد قاموا بتعويضي، أليس كذلك؟

- إذا أردت الحقيقة: نعم، لقد اضطرت الشركة إلى توظيف أحد البائعين الذي كان يعمل بشركة منافسة، وسوف يبدأ في 6 يناير، بالمناسبة إذا أردت حضور حفل رأس السنة، فما عليك إلا أن تذهب معي أنت بسيارة الشركة، وأنا بسيارتي نسلم سيارتك ونرجع بسيارتي.

- إذا كان لابد من تسليم سيارتي، فالشركة إذن غير مقتنعة بشفائي.

- أنا آسف، لكنك خرجت عن الموضوع، كانت لك وظيفة تجارية بسيارة؛ فالموظف الجديد سوف يستعمل هذه السيارة في أثناء غيبابك، عندما يتم شفاؤك سوف يعاد توظيفك بسيارة أخرى أو دون سيارة حسب نوعية الوظيفة الجديدة.

- بالرغم من هذا أنا أشعر أنهم دفنوني وانتهى الأمر.

- أنا أتفهم رأيك، ولكن بصراحة أنت خرجت من جديد عن الموضوع، فراتبك لا يزال يصرف لك، وتأمين الشركة يتكفل بمصاريف العلاج، زد على ذلك فقد قامت الشركة وزملاؤك بالاطمئنان عليك.

- صحيح، لكن ذلك تم بموجب خطاب فقط دون أن يتحرك واحد لزيارتي.

- نعم، نعم لكنك تعرف أن الشركات الكبرى لا تهتم إلا بالإنتاج فقط، أما الأحاسيس الأخرى فلا وجود لها في قاموسهم، فهي كالإكسسوارات، لكن دعني أقول لك: إن مدير الشركة يرغب في رؤيتك على رأس العمل في أقرب وقت، إن نتائجك السابقة تشهد لك. لعلمك فإن الشركة سوف تنتقل إلى هولندا، والشركة الأخرى سوف تحط الرحال بألمانيا، يبدو أن هاتين الدولتين متساهلتان مع شركات السّجائر.

- لماذا لا يسمح لي بتدريب الموظف الجديد الذي سيحل محلي.

- أنت لم تتجاوز 23 سنة، لا يزال ذلك سابقاً لأوانه. لكن أعدك أني سوف أكلمهم في الموضوع.

- مادمت مرفوضاً في الشركة، فلا أريد المشاركة في الحفل السنوي، أقترح عليك أن تسلمهم السيارة بنفسك، هذا أفضل لي ولك، بالمناسبة يوم (6) لا أستطيع فعلاً الذهاب؛ لأن لي موعد جلسة علاج كيميائي.

- في هذه اللحظة فتحت (أورور) الباب؛ ليدخلا فبادرتهم فلورانس قائلة:

- على ماذا تتآمران؟

- أجاب الأب:

- نحن نتكلم في المستقبل، في العمل، وفي الشركات العالمية.

الفصل 28

اجتمع آدباتريس بمساعديه لمناقشة أسوأ موضوع يواجهه، ألا وهو موضوع المساعدات التي يجب تقديمها لبعض المناصرين لشركات التبغ لتكملة ميزانياتهم، فقد كان موجوداً في الاجتماع وسارحاً في مكان آخر، وخاطب معاونيه قائلاً:

لقد أقنعنا وزير الثقافة لذلك البلد بمساعدته بثلث المبلغ المطلوب لمساعدته على إعداد حملة للوقاية من التّدخين. تدخل أحد الحاضرين، قائلاً: سوف نقدم المساعدة لعدد 15.600 مدرسة.

- قال آخر:

- لقد استطاع اللوبي الموالي لنا الحصول على إذن بتنظيم الدعاية وإعادة سماحها في دولة من الدول الأوربية.

وتابع قائلاً:

- سوف نقوم بتمويل الجولة الموسيقية لفرقة البوب (XYZ)، هذه الفرقة لها شهرة عالمية وشعبية كبيرة، وتتميز عن غيرها برفضها للعادات والتقاليد، ورفضها هذا هو الذي جعلها محبوبة لدى الشباب، بما أننا سنقوم برعاية حفلاتها، فقد ضمنا تجنيد وسائل الإعلام المحلية لصالحنا.

- إنهم يعرفون أننا الوحيدون القادرون على إقامة هذه الحفلات، لقد تم تجنيد

التلفاز وكل الجرائد للترويج لهذه الحفلات، من خلف هذا الترويج لبضاعتنا ألواننا المفضلة غزت كل الدول التي ستقام فيها هذه الحفلات.

هذه المجسمات الجديدة التي سوف تنتشر في كل مكان ستكون فاعلة وتكلفتها زهيدة، وسوف نقوم بتركيبها في كل مكان وبسرعة البرق، وسنقوم بتركيب أكبر عدد ممكن، حتى لا يمكنهم إزالتها كلها.

بهذه الطريقة نحن نخالف قانون منع الدعاية، لكن يجب أن نتصرف بسرعة قبل لفت انتباه السلطات العمومية، سوف نقوم بإدخال البهجة في نفوس المدخّنين الذين لازالوا يناصروننا ويسهمون في ازدهار تجارتنا، طبعاً يجب علينا مشاركتهم في التّدخين لطمأنتهم أكثر.

- سوف نقوم بزيادة عدد الموزعين والبائعين للقضاء على السّجائر المحلية التي تحاربنا وتنافسنا.

- لقد قمنا برشوة العديد من الصحافيين لإحراق كل الدعايات المضادة للتدخين، وخاصة تلك التي تصدر من حلف (OMS)، وسوف يتهمون هذا الحلف بالتطرف، وينشرون ما يأتي:

- كل الإجراءات التي تم اتخاذها ضد التّدخين تمت دون تنسيق مع شركات صنع السّجائر.

- منظمة (OMS) ترغب في منع التّدخين، وحتى لو كلفها ذلك مخالفة حرية الأفراد، فهم يتصرفون تحت غطاء مقاومة التّدخين لفرض البيروقراطية وقوانين جديدة على السلطات الحاكمة.

- نحن نرفض عملها العالمي ونريد أن يكون عملها عملاً استشارياً فقط.

صفق الجميع لهذه الاقتراحات العظيمة.

- سوف نعمل كل ما في وسعنا للترويج لعلبة العشرة سجائر للتخفف من أعباء

الضرائب المتزايدة، إذا لم نحصل على الموافقة، فسوف نطلب الموافقة على علبة تحتوي على أقل من 20 سيجارة.

سوف نقوم بالترويج لمسابقة في مواقف كل محطات البنزين باللوكسمبورغ لتزويد كل من يشارك فيها بولاعة وقسيمة تسمح له بشراء سجائر بضريبة اللوكسمبوغ المخفضة؛ لأن ضريبة السّجائر مختلفة من دولة إلى أخرى، ولا زالت غير موحدة، نحن نسهر على استمرارية ذلك الخلاف، ونقوم بتوزيع عينات مجانية على الدول الموالية لنا.

نحن نقوم أيضاً بتوزيع بطاقات دخول للسينما للسماح للشباب بمشاهدة ممثلهم المفضل، وهو يدخن سجارتهم المفضلة، كل شيء له ثمن، لقد قمنا باللازم؛ ليقوم هذا الممثل بالتّدخين في الفيلم.

لقد قمنا بتزويد إحدى الدول المعرضة للجفاف بـ 30 طناً من الأرز لضمان الدعاية والترويج لـ 800 طن من بضائعنا ووصف شركتنا بفاعل خير.

سوف نقوم برفع دعوة قضائية ضد حكومة سنغافورة التي قامت أخيراً بمنع التّدخين في الشوارع.

لقد اتفقنا مع الرسام الشهير الذي يقوم برسم (BD-MARRON) بالتّدخين في كل محطات التلفاز التي يقوم باستعراض رسوماته فيها، كل سيجارة يدخنها تساوي ألف مدخن جديد وتشجع ألفاً على الاستمرار في التّدخين، حاولنا أن تتسلل هذه الدعاية إلى المذياع لكننا فشلنا.

كان آدباتريس يتابع كل معاونيه باهتمام بالغ.. كل واحد استعرض أفكاره بشغف، بالرغم من ذلك فهو كما قلنا في الأول الحاضر الغائب. فهو ينتظر انتهاء اللقاء دون تحمس.

دخلت على الخط المستشارة السياسية للشركة، يا ترى من هي؟ هي مارغاريت تاتشر (المرأة الحديدية) كما يسمونها.

- بفضل تدخّل رجال السياسة، وبفضل تجنيد الجميع في خدمتنا وبفضل سفرائنا في العالم وبفضل سياستنا وتفتحنا على العالم، واستخباراتنا القوية، وبفضل التهديدات التجارية توصلنا أخيراً إلى اقتحام السوق الصينية، فهي فعلاً (الإلدورادو) الجديد، نظراً لنموها كأسرع نمو في العالم، وسوف تتفوق السوق الصينية على السوق اليابانية خلال الخمس أو عشر سنوات القادمة، فالآن يتوفر فيها 300 مليون مدخن، ربع سكان العالم يدخن، 60٪ من الرجال يدخنون، 10٪ من النساء فقط يدخنَّ، عملنا المتميز سوف يغير هذه الأرقام في هذا البلد الذي يعرف فيه 30٪ فقط من السكان أن التّدخين مضر و10٪ أو 20٪ متأكدون أن السّجائر مفيدة للصحة، هذه معلومة مهمة، لكنها غير معممة في أماكن أخرى من العالم لسوء الحظ، لسوء حظنا طبعاً.

فتحت السوق الصينية ودخلناها من بابها الكبير، سوف تكون عمليات الاستيراد الرسمية لعشرة ملايين سيجارة، ربما أكثر إذا توافرت الدعاية اللازمة، سواء دخلت سجائرنا السوق بصفة رسمية أو غير رسمة؛ فالأرباح مضمونة، والاستطلاعات التي قمنا بتنظيمها هناك توحي بزيادة 10٪ من المدخّنين خلال السنة الأولى، في الصين، وفي الكثير من البلدان الأخرى لازالت خرافتنا مصدقة وسارية المفعول: ألا وهي أن السجائر علامة من علامات المجتمع الراقي، لقد قررت شركتنا رفع ميزانيتنا للمشروعات الخيرية بهذا البلد لإسكات أصوات من يتجرأ على محاربتنا، في بعض الجامعات يتم طرد المدخنين، كما يمنع التّدخين في القطارات الجديدة، أما بخصوص سرطان الرئة، فقد وجدنا الحل لاحتواء كل البحوث التي تشير إلى ذلك، بما أن هذا البلد يستهلك الكثير من الفحم للتدفئة والطبخ فسوف نقوم بإعداد دراسات توجه أصابع الاتهام إلى الفحم وتبرئة السّجائر من التسبب في سرطان الرئة، لقد وجدنا علماء صينين كباراً مستعدين لإجراء هذه البحوث وإثبات ما نطلبه منهم، سوف تسمح لنا هذه الدراسات بالتغلغل، وبعمق داخل المجتمع الصيني وداخل السوق الصينية أيضاً.

- هذا رائع، قال ذلك آدباتريس، وهو ينظر إلى المتكلم.

خلال هذا الاجتماع كان آدباتريس يفكر في أبي (أورور) وهمه الوحيد هو المردود العالي والكسب المضمون، لقد أصبح أبو (أورور) خطراً على الشركة، ماذا يفعل جوركا؟ بعد ذلك جاءته مكالمة عبر الهاتف الجوال.

- هذا الشخص الذي أمرتني بالتخلص منه اسمه (أنت) كما يبدو، لكن (أنت) يمكن أن يكون أي شخص أنا وأنت وأي شخص آخر يمكن أن يكون (أنت) يمكن أن يحل محله أي مدخن آخر، بعد إجراء تحريات حوله وجدنا أنه يتمتع بصحة جيدة هذه الأيام، ولكنه محكوم عليه بالإعدام، فلسنا بحاجة إلى دفع فلس واحد للتخلص منه؛ لأنه لا يتجاوز شهر يونيو القادم ويرحل إلى الدار الآخرة، حتى صاحب الشركة التي كان يعمل بها يرغب ذلك وهو أحد كبار المزودين لنا بالمواد الإضافية، لقد كان (أنت) نفسه هو الذي يبيع لنا المواد الخطرة التي لا يعرف مدى خطرها غيرنا، لسنا بحاجة إلى أموال للقيام بهذه المهمة؛ لأن أباه يعمل بالشركة نفسها منذ أكثر من 26 سنة، وكان من المدخّنين الكبار وعمل بإخلاص المدة نفسها، وهو الآن يروج داخل شركته للتخلص من التّدخين.

وقد قام هذه الأيام بصحبة ابنه بالترويج للتخلص من التدخين في إحدى المناسبات، وإذا أردنا فسوف نقوم بإسكات الأب عبر الشركة التي يعمل بها دون تورطنا في التخلص منه، لكن أمه أخطر من الأب؛ لأنها تريد الانتقام لابنها، ويمكن إسكاتها أيضاً عن طريق الزوج، يبقى (أنت) فله من العمر 23 سنة، لو تخلصنا منه، فسوف يكون لذلك تأثير على مبيعاتنا، عند الحاجة عندنا أصدقاء من صقلية، وروس وصينيين ويابانيين وكلمبيين يمكنهم التخلص منه بسرعة وسرية كاملة، إذا اتفقنا معهم، فسوف يقومون بهذه العملية ضمن أعمالهم الروتينية، ولو تم ذلك نطلب منهم أن يكون أسلوب التنفيذ لا يدعو للشك أن القتيل مات بسبب السّرطان، حتى يتأكد الجميع أن موته طبيعي؛ ليقوم بعد ذلك الأطباء بتأكيد هذا الخبر وترويجه للصحافة لإقناعها بأن الموت طبيعي.

قال آدباتريس: اطلبني عندما تجد الحل، أقول الحل وليس الحلول، حل واحد فقط.

الفصل 29

في 6 يناير 2003م كان لأبي (أورور) موعد بالمستشفى، لقد وجه قبل ذهابه إلى المستشفى العديد من الرسائل لمنسوبي المستشفى لتهنئتهم بحلول السنة الجديدة، كتب لكل من يتفانى في علاجه، أما الطبيب لاكروا والطبيب لا بانيير، فقد قدّم لكل واحد منهما قارورة (كونياك) فاخرة من نوع (xo)، أما الطبيبة بوتون فقد قدّم لها تشكيلة ورد جميلة مصحوبة بشعر جميل من تأليف المريض نفسه، وبهذه الطريقة عبّر لهم عن تقديره البالغ لهم. منذ أيام أحس أبو (أورور) بشيء من التعب، ولكن سرعان ما أصبح هذا التعب إرهاقاً غير مسبوق، عادت الغثيانات والاستفراغات، ونتج عن ذلك نقص في الوزن كالعادة، دون أن يشعر ظن أن هذا بسبب عدم الاستفادة من العلاج، وقد يدل هذا على حصول تطور جديد للورم، شرح له الطبيب لاكروا أن هذا الإرهاق يأتي دائماً بعد العلاج الكيميائي، وحذره ألا يستسلم للقلق من جديد، فيجب الصمود والتحدي، ولكي يقاوم هذا التعب الشديد يجب عليه زيادة النوم والراحة.

حتى لا تتأثر معنوياته وللمحافظة على محاربته لمرضه عزم أبو (أورور) على إجراء بعض التعديلات على حياته، أولاً تحديد أهداف جديدة أكثر واقعية، وبعد هذا إعداد قائمة للأعمال اليومية ذات الأولوية وترك الأخرى أو تأجيلها لوقت لاحق، وإعداد جدول يسجل فيه أيام التعب وأيام الليلقة الزائدة وتصحيح الوضع بالخلود إلى الراحة والنوم الزائد، مثلما نصحه الطبيب، ومحاولة تجنب قيادة

السيارة، والتكلم عند اللزوم فقط وإشغال فراغه والأكل بصفة منتظمة، حاول الطبيب من جديد إقناعه بأن أحد أسباب هذا التعب المفاجئ هو قلة الأكل وعدم الأكل بانتظام وتراكم المواد الكيميائية بجسمه، بالإضافة إلى الأدوية والمسكنات.

لكي يقنعه بتغيير سلوكه طلب منه الطبيب الحضور في الغد لإجراء فحص بـ(سكانير) ثم الحضور في اليوم الذي يليه لمناقشة النتيجة، عبّر أبو (أورور) عن سخطه وغضبه أمام دهشة الطبيب المعالج الذي تعوَّد على رؤيته في غاية من الطاعة والهدوء، لقد عبّر عن مله من الأدوية ومله من التأثيرات الجانبية، ومله من رؤية البدلات البيضاء بالمستشفى.. أمام هذا المشهد انتابت فلورانس حالة من اليأس القاتل جعلتها تفكر في إلغاء مشروع الإجازة من برنامجها نهائياً.

وفي 8 يناير عاد أبو (أورور) إلى المستشفى؛ ليراجع الطبيب لاكروا من جديد، كان ينتظر الطبيب بالممر، تفاجأ من خلال باب قاعة الاجتماعات بمناقشة حادة بين الأطباء، ما الأمر؟ انتابه خوف شديد وخاب أمله، حاول أن يفهم ماذا يحدث؟ وعلى من يتحدثون؟ فهم يتناقشون حول تقنية جديدة يريدون تجربتها على أحد مرضاهم. وقد اختلفت الآراء حول تطبيق هذه التقنية، فهو يسمع ما يقولون، لكنه لا يفهم الكثير مما يقولون ما عدا كلمة بلاتين، فهو لا يعرف شيئاً عن بقية المواد التي يحاول كل واحد الدفاع عنها أو تفنيدها.

هناك حلفان متناقضان أو بالأحرى مدرستان، المتشائمون يواجهون المتفائلين، المحافظون يواجهون الأطباء الشباب الذين يندفعون لتجربة أي شيء جديد، في أثناء هذه المناقشة سمع طبيباً بالممر يقول لمريضه وبصوت عالٍ: أنا الطبيب، وخجل من موقف المريض الذي تقبل هذا الكلام، تأسف على سماع ما سلف من الطبيب، فابتعد؛ كي لا يسمع أكثر مما سمع.

خرج الطبيب لاكروا من الاجتماع وهو محبط، فتوجه إلى مكتبه بصحبة مريضه.

- لدي أشياء عامة تخصك، أظن أن الحصة الأولى والثانية من العلاج الكيميائي كان لها مفعول جيد، لكن (السكانير) الأخير لا يبيّن أي تحسن، بالعكس هناك تطور في الورم، وهناك خلايا سرطانية بدأت تنتشر في الكبد، بعد مناقشة كل هذا مع الفريق المعالج اتضح لنا خياران، والأمل لا يزال موجوداً، في المرحلة الثالثة يمكن تجربة مادة جديدة هي الأولى في أوربا، يمكن أن تحدث تغييراً جذرياً على المرض، أما الخيار الآخر، فهو نقلك إلى مركز تجارب؛ لتيولى أمرك.

- اصفر وجه أبي (أورور) وأحس من جديد بتسارع دقات قلبه وزيادة نبضه، بدأ يرتعش ويهتز. شعر بدوار، لهجة الطبيب الطيبة شجعته على مواصلة المناقشة.

- أفهم من كلامك أنه لا خيار لي: إما أقبل أن أكون فأر تجارب هنا أو أكون فأر تجارب في مكان آخر، أليس كذلك؟

ليس هذا بالضبط! المادة التي نريد تجربتها عليك جربت بصفة فاعلة في أمريكا، وقد جلبتها من هناك في آخر مؤتمر حضرته وتناقشت كثيراً حولها مع زملائي في ذلك المؤتمر، طبعاً كل مريض يدعي أن الأبحاث العلمية بطيئة في اتخاذ القرار، في حالتك أنت القرار لابد أن يكون سريعاً، لابد من اتخاذ القرار الآن، لا أخفيك أني قلق جداً على تطور مرضك، هل تريد اتخاذ القرار الآن أو تريد استشارة أهلك أو استشارة طبيب آخر؟

- أنا أثق ثقة عمياء فيك يا طبيب، وأشكرك كثيراً على محاولة إنقاذي، طبعاً سأوافق مرغماً وقبل فوات الأوان في تسليم أمري إلى العلم وحقل التجارب لعل وعسى، أنا موافق على تجربة العلاج الجديد هنا، لكن لدي سؤال أريد الإجابة عنه:

- المعركة الساخنة التي حصلت في قاعة الاجتماعات قبل قليل هل تتعلق بي؟

- بكل تأكيد نعم، لقد كنا نتناقش فيما يجب عمله في الحالات الصعبة ومن بينها حالتك.. سوف أطلب فوراً كمية من المادة الجديدة. إذا لم تحصل أي مشكلات

إدارية ولا جمركية فموعدنا الإثنين القادم عند الساعة الثامنة لبداية العلاج، أنا متأكد من أن هذه البداية سوف تتخللها تأثيرات جانبية، فهذا هو الشّق السلبي من هذه التجارب.

يوم 13 يناير حضر المريض إلى المستشفى، فكان في استقباله مساعد الطبيب لاكروا، حضر الدواء أيضاً، كان معلباً في كبسولات برتقالية اللون. كتب على العلب العبارة الآتية: هذا الدواء التجريبي مخصص لمرضى السرطان المتقدم، قام أبو (أورور) بسؤال الطبيب حول هذه التجربة الجديدة، فأجابه: إنها تجربة معقدة وخطيرة، كان الطبيب يتصرف كالطبيب المتدرب. بعد قراءة ما كتب على الدواء قال شيئاً مخيفاً، فأحس أبو (أورور) فوراً بالغثيان والاستفراغ بالإضافة إلى ظهور حبوب في الشفتين وسواد في اللسان، هناك شيء جديد: الإسهال، قبل انتهاء هذه الحصة من العلاج قدم الطبيب لاكروا بصفة مستعجلة، وفحص المريض بسرعة.

- لقد قلت لك: إننا لا نعرف شيئاً عن التأثيرات الجانبية لهذا الدواء، كل ما نعرف أنها تصيب 30٪ من المرضى، لم نكن نعلم أنك ستكون ضمن هؤلاء نظراً لحالتك، سوف نطلب منك البقاء هنا لمدة لا تقل عن عشرة أيام، بالرغم من هذه الظواهر السيئة فنحن لا نفقد الأمل في مفعول الدواء، أتمنى ألا تتفاقم حالتك، لا تفقد الأمل، أتريد أن أطلب زوجتك؟

فقد أبو (أورور) كل قواه وشعر بالموت، فوافق فوراً، لأول مرة شعر أنه سيصبح سجين المستشفى بعد أن كان يتردد عليه في النهار فقط. لقد أصبح يرى تنفيذ توسعة المستشفى من خلال نافذة غرفته يرى اللوحة المكتوب عليها تاريخ الانتهاء، لكنه لا يستطيع قراءتها ولا يتذكر التاريخ 2003/12/21م، تساءل كثيراً حول مغزى هذا التاريخ، عندما رآه أوّل مرة، وها هي الأسئلة نفسها تتسلل إليه اليوم. في الأيام الأولى لم يستفد من زيارة زوجته وأهله وأهل زوجته، كان يقيم في غرفة بمفرده، وجهاً لوجه مع الوحدة، لأول مرة يواجه الوحدة في حياته، تأكد لأول مرة أن من لا يفعل شيئاً لا يستطيع فعل شيء، أو من يواجه الوحدة، كلها حالات لا تطاق، ولها أثر مدمر.

شرحت له الطبيبة بوتون أن الوحدة تولد الإحساس بالحاجة إلى الآخرين. عندما تشعر الطبيبة أنه استرجع شيئاً من حيويته على عمل أي شيء، تطالبه محاولة التسلية بالموسيقا مثلاً: تذكر أبو (أورور) بعض الروائح، التي ذكرته ببعض الزيوت النادرة، قامت زوجته بإهدائه صندوقاً يحتوي على (16) من هذه الزيوت مع كتاب مفصّل عن مصدرها، من خلال هذه الزيوت تذكر مواقف قديمة وأحاسيس من الماضي القريب والبعيد، أخذ يحلم لعله يجد في هذه الأحاسيس ما يشجعه على حب نفسه، لحظة تذكر أنه باع بعض هذه الزيوت إلى مصنع السّجائر، فما هو الغرض من شرائها؟

من جهة أخرى وجه اهتمامه لباقة الزهور التي قدمها له الأهل، أخذ يشم رائحتها الزكية ويتأمل أوراقها وأجزاءها جزءاً جزءاً ومقارنتها، والتطلع في شكلها وألوانها، بعد ذلك أغلق عينيه وأخذ يتخيل أن الزهرة تتفتح شيئاً فشيئاً، وتستمر في التفتح بسرعة فائقة، بعد هذا أخذ ينعم برائحة الزهور.

من حين لآخر يفكر في الشركة التي كان يعمل بها، كان يعتقد أن استبدال موظف آخر به كان نتيجة اعتقادهم بأن نهايته قريبة، حتى كلام أبيه الطيب لم يقتنع به، لقد كان أسير السّجائر، فأصبح الآن أسير السرطان.

لقد تحطم كل شيء، ولم يبق له سوى التمسك بالحياة والحب، خلال الثلاثة أشهر الأخيرة ازداد إيمانه وارتفعت معنوياته وأصبح يعيش مع الواقع بحلوه ومره، بالأمس كان يحلم، يحلم بمبيعاته، وبترقيته وذلك بسرعة استيعابه لعمله، وطموحه الكبير.

أما اليوم وهو طريح الفراش، فلقد تغيرت الموازين وأصبح لا يفكر في المعايير نفسها، فهو اليوم يعيش ليومه ويحاول معرفة نفسه أكثر فأكثر، من اليوم فصاعداً، بل عندما يخرج من المستشفى سوف يستغل أي فرصة من حياته دون مبالغة، سوف يستغل أي فرصة للخلود إلى الراحة، سوف يداعب ابنته ويشاركها ألعابها، سوف

يبحث عن كل شيء جميل وملموس، فقد أصبح الحاضر هو المهم في حياته، فهو الخلود.

خلال المدة التي قضاها بالمستشفى لم يولِ أي اهتمام للأحداث، كان لا يهتم إلا بالمجلات المصورة، طلبت منه الطبيبة بوتون الاهتمام بالإنسان، ولكي تساعده في مواصلة المعركة زودته بقائمة من الكتب القيمة الموجودة بمكتبة المستشفى. قصص مرضى قاوموا المرض بعنف وتمكنوا منه، وقصص أخرى لتحريك حواسه للشعور بما يجري حوله، وقصص لتغذية عقله ليرتقي إلى الأعلى، طلبت منه الدكتورة التركيز في القراءة للتخلص من كل ما هو سلبي، وينكد عليه حياته اليومية، بعده سوف يثق في نفسه، وتعود السعادة التي هجرته.

حدد له الطبيب لاكروا موعداً بعد أسبوعين من الراحة، هذه الراحة بالذات هي التي كان أبو (أورور) بأمس الحاجة إليها، رجع إلى البيت بصحبة زوجته، وكالعادة كانت (أورور) في استقبالهما، كان كل الأهل في انتظاره، والكل يعلم ما حصل من تطورات في المدة الأخيرة، سألوه عن التعديلات التي يجب إجراؤها لتوفير الراحة له، بالرغم من تحسن حالته لا يزال يشعر بتعب كبير، تم إجراء تعديلات كثيرة بالبيت للسماح له بالراحة، 60٪ من وقته وتجنب أي صدمة جديدة، وضمان نومه ومراقبة سلوكه ومساعدته على المحافظة على معنويات عالية لمواصلة المعركة، ولمعرفة تطور حالته وأفكاره ولشغل كل أوقات فراغه باستمرار.

تفاجأ أبو (أورور) بالدقة التي تمت فيها هذه التغييرات، فمن اليوم فصاعداً لا يجب أن يغسل رأسه في الحوض كما هي العادة، يجب أن يتم ذلك تحت (الدش) كما يجب عليه الجلوس عند استخدام الحوض، أو على الأقل الاتكاء على مرفقيه، أما الملابس فالأفضل لباس الجاكيت بدل الكنزة.. خلال عشرة أيام ستتغير كل حياته وعاداته، كل شيء تغير في الحمام، وفي الملبس، حتى المرآة الموجودة في مدخل البيت اختفت، قبل أبو (أورور) كل هذه التعديلات بصدر رحب ما عدا إنزال السرير العائلي من الدور الأول إلى الدور الأسفل، فقد رفضه. كل أبواب الغرف أغلقت وبقيت غرفة واحدة مفتوحة.

بعد هذه التغييرات الصارمة أحس أبو (أورور) أنها تحد من حريته، لقد أصبح البيت مستشفى مصغراً، خاصة وأنه رجع من المستشفى محملاً بالأدوية، أقراص، وحبوب، وحقن، ومراهم لمقاومة جفاف الجلد من جراء قلة التغذية والاستفراغ، والإسهال، وتراكم المواد الكيميائية والمسكنات، بالإضافة إلى قلة النوم والأرق، وقلة التحرك... إلخ. كل هذا من أجل راحته وتوفير شيء من الرفاهية له.

في تلك المدة كانت سيارة متوقفة باستمرار بجوار البيت، دون أن يعرف أحد سبب هذا التوقف الدائم.

الفصل 30

وجد جوركا ما يبحث عنه، وجد واحداً من أشرار المافيا؛ ليقوم بالمهمة القذرة التي كلفه بها رئيسه، إنه رجل مهنته القتل، اتفقا على قيمة العملية (1) فهو مبلغ يغري أي مجرم.

حتى يتمكن من أداء هذه المهمة دون ترك أي أثر لابد أن يعرف المريض جيداً، ولابد أن يعرف عاداته وتحركاته وتطور حالته الصحية... إلخ. اقترح على جوركا أن يقوم بطريقته الخاصة باعتراض الدواء القادم من أمريكا قبل وصوله إلى المستشفى وتحسينه بجرعة أخرى، وتتم الجريمة في المستشفى دون تورطه، لكن جوركا رفض هذا الأسلوب؛ لأن موت أبي (أورور) بهذه الطريقة سوف ينسب إلى السرطان، وهذا ما لا يريده، لأن موت أصغر مريض بالسرطان في العالم سوف يسيء إلى الشركة ويؤثر في مبيعاتها.

غيَّر المفيوزي من أسلوبه ورجع إلى أسلوبه القديم، أخذ يراقب تحركات كل أقاربه وتحركات المريض نفسه، كان يحوم باستمرار حول البيت ويتزود بالصور أحياناً، وعمل مخططات؛ حتى يعود المريض من زيارته إلى المستشفى، عند عودته يكون كل شيء سهلاً فهو يتصور عدة سيناريوهات من الأسهل إلى المعقد، طلقة بسيطة وينتهي أمره أو بحيلة حديثة من آخر طراز. المهم أن يتخلص منه دون إحداث ضجة ودون لفت الانتباه، مفيوزي كان يعرف أن هذه العملية سوف تدر عليه مبلغاً ضخماً، وسوف تفتح له طريق الثروة.

كان أبو (أورور) بالرغم من أنه متعب جداً هذه الأيام يرغب في ركوب السيارة حتى ولو لمسافة قصيرة، انتبه المجرم لذلك وأخذ يخطط، وعرض على جوركا خطته التي من ضمنها استخدام مادة تم استخدامها من قبل الإرهابيين في 11 سبتمبر.

والمادة الأخرى مادة الفحم أو ما يعرف بالأنثراكس (الجمرة الخبيثة) لكن جوركا رفض هذا وذاك؛ لأن اكتشاف الجرثومة يمكن أن يتم بسهولة، والمدة اللازمة لتتمكن منه قد تزيد عن 60 يوماً، وهذه مدة طويلة ربما أطول مما هو محتمل أن يعيش، سوف لا يتحمل آدباتريس مدة طويلة مثل هذه، فطلب منه استخدام مادة أخرى سامة، فرفض أيضاً وطلب منه بيعها إلى الأطباء الذين يريدون التخلص من بعض المرضى وسلب أموالهم، كان المفيوزي يريد وضع هذه المادة في مياه الشرب المخصصة لأبي (أورور) عرض عليه حقنة بفيروس الجدري، فرفض جوركا؛ لأن هناك احتمالاً بأن يكون أبو (أورور) ملقحاً ضد الجدري.. بعد هذا عرض عليه أن يلقحه بفيروس طاعون الرئة الذي يتميز بالاستفراغ الشديد، وهذا قد لا يلفت الانتباه، فرفض جوركا أيضاً؛ لأن اكتشاف هذا الوباء سهل، وجاء دور الكوليرا، ثم دور الكوكسيالا برنيتي التي تسبب ارتفاعاً في درجة الحرارة، فرفض أيضاً.

وأخيراً طلب منه نشر فيروس (الألبو) في المنطقة، فوصفه جوركا بالمجنون.

طرح عليه المسؤول عن العمليات الخاصة بالمافيا استخدام (ليونيلا بوموفيا) المسبب لمرض (اللجيونيللوز) وهو مرض بيولوجي خفي، ولم يتبق سوى مادة الخروع التي تم استخدامها بنجاح للتخلص من المعارضين للحكومة البلغارية في العصر الشيوعي، تتسبب هذه المادة في الغثيان والاستفراغ، والإسهال وضيق التنفّس، وهذه كلها أعراض تشبه أعراض مرضه، وميزتها الوحيدة أنها لا تضر أحداً غيره.

في انتظار الرد على هذه الاقتراحات كان المفيوزي مستمراً في مراقبة المريض عبر سيارة متوقفة قريبة من البيت، لقد تعرف على كل كبيرة وصغيرة تخص زوجة المريض، أين تذهب ومن أين تتسوق وماذا تشتري وأوقات خروجها، وأوقات فراغها

وأوقات تغيبها.. كان يفرح عندما يرى مريضه يخرج من حين إلى آخر، فرح كثيراً عندما رآه خارجاً يوم السبت وحده دون مساعدة، كان يمشي ببطء ودون سيارة، وهذا أفضل بالطبع.

بمرور الوقت كان يراه أكثر فأكثر؛ لأن أبا (أورور) كان يخرج يومياً لمزاولة رياضة المشي حول البيت، وفي بعض الأيام يمشي حتى آخر الشارع، كم كان سعيداً عندما رآه ذاهباً إلى البقالة المجاورة وحده.

طلب جوركا من المفيوزي إجراء محاولة، ربما تكون الأولى والأخيرة، كان جوركا يعرف أن أبا (أورور) يحب الحليب ومشتقاته، وكان المفيوزي يعرف نوعية الياغورت والكمية التي تعود أبو (أورور) على شرائها. فاشترى صندوقاً منه وحقن في كل علبة المادة المسببة للحمة المالطية، ثم انتظر قدوم المريض لشراء ما يحتاجه، فاستبدل بما اشتراه من الياغورت في الوقت المناسب الكمية المحقونة، في 31 يناير ذهب أبو (أورور) إلى البقالة لشراء الياغورت كالمعتاد، وفي غفلة منه استبدل المفيوزي الذي كان ينتظره بالعلب العلب المسمومة دون أن يشعر أبو (أورور) بأي شيء، لكنه كان متعباً جداً، وبمجرد خروجه من البقالة سقطت منه العلب، فلم يستطع التقاطها فتركها ورجع إلى المحل واشترى أخرى، في هذه الأثناء كان المفيوزي يشاهد الحادث بحسرة وغضب شديد. كيف يمكنه تبذير مادة طيبة كهذه؟

أخذ يشتمه ويسبه بالإيطالية؛ ياله من حمار! وياله من بغل! وغير ذلك من الشتائم المعهودة في إيطاليا. لكي ينتقم منه ومن حظه، راح يكتب على جدران البيوت المجاورة ما يحلو له من الشتائم القذرة.

جوركا أيضاً كان غاضباً من فشل هذه العملية الدنيئة، إذا استمر أبو (أورور) بمواجهتهم هكذا، فسوف ينال من الشركة، وسوف يضر بمصالح بروموريتيم وينال من شرف آدباتريس.

الفصل 31

استقبل الطبيب لاكروا المريض في أضعف حالاته، ولكنه كان سعيداً لرؤيته، بالرغم من هذه الحالة السيئة فإن الكشف كان إيجابياً، لكي يتأكد الطبيب من ذلك كان لابد من إجراء تحاليل معمقة بالإضافة إلى أخذ صور للرئتين والكبد، وفي آخر اليوم تقابل الطبيب والمريض لمناقشة هذه الفحوصات والتحاليل، المقارنة بين الصور القديمة والجديدة مخيفة، لقد اتضح أن المرض توقف. إذا كانت المرحلة الأولى والثانية من العلاج الكيميائية قد أظهرت تحسناً فالعلاج الثالث فتح الباب للأمل والشفاء إن شاء الله، ثم تابع الطبيب قائلاً:

- أظن أن هناك تراجعاً للمرض، هل أنت على استعداد لبدء مرحلة جديدة من العلاج الأخير نفسه؟

- طبعاً أنا مستعد حتى لو كان ذلك سيقودني إلى الهاوية، ولكن إذا كان هذا هو الثمن، فلابد من دفعه لإنقاذ حياتي.. تلك هي إجابة المريض.

- لم أكن أنتظر منك أكثر من هذه الإجابة، سوف أطلب فوراً الأدوية، لكن مطلوب منك أن تبقى عندنا بالمستشفى من 17 إلى 20 فبراير.

كان أبو (أورور) يرغب في التحدث أكثر مع الطبيب بخصوص الصور الجديدة كأنه لم يستوعب جيداً ما قال له قبل قليل.

سأله أيضاً عن الآثار الجانبية لهذا العلاج، وإمكانية تخفيفها أو التغلب عليها، فقد شعر من جديد بخوف غير مسبوق، لاحظ الطبيب ذلك، وأمام هذا المشهد البائس تدخلت الطبيبة بوتون لتشجيع المريض على مواصلة المعركة، ولتساعده على التنفس والتخلص مما بداخله من ضيق صدر وقلق، والتمسك بحبل النجاة الممدود إليه.

رجع أبو (أورور) إلى جوه المعهود: أطباء وأدوية وممرضين، جو تعود عليه منذ زمن، رجع للعمليات نفسها، الآلام ذاتها ومن يدري لعلها تكون أشد هذه المرة؟ كانت هذه المرحلة من العلاج فعلاً أشد من التي سبقتها، لكن المعنويات لازالت مرتفعة، النتائج التي أخبره الطبيب بها شجعته على المواصلة، مواصلة التحمل، ومواصلة الصبر، ومواصلة التمسك بالأمل، الأمل في النجاة، والأمل في الحياة، وجد مساعدة كبيرة من الأهل والزوجة لمواصلة الكفاح كما قلنا من قبل، وكان دور الطبيبة هو الأهم، خلال الأسبوع الأول من العلاج لم تنقطع عنه الزيارات بمعدل زيارة في اليوم على الأقل: زيارة أصدقاء أو أقرباء لم يتخلوا عنه في يوم من الأيام، ولم يبخلوا عليه بنصيحة أو بأخرى، رجع أبو (أورور) إلى البيت مع زوجته في يوم الجمعة 21 فبراير، كاد الإرهاق ينال منه، واضطر أهله إلى إجراء تعديلات جديدة في البيت لتوفير الراحة المطلقة له، فبعد الاستحمام يمنع عليه مسح جسمه، ويفضل أن يلبس برنس حمام أو رُوباً كما يقولون، حتى الجزمة تغيرت وأصبحت دون رباط، إذا اضطر للخروج لبعض شأنه، فإنه يضع حاجاته في عربة خفيفة مزودة بعجلات... إلخ، لاحظ كرسياً متحركاً في أحد زوايا الغرفة، فلم يرتح له أبداً وسبب له صدمة جديدة، لكن أهله طمأنوه وأكدوا له أن كل شيء مؤقت ولمدة النقاهة فقط.

صباح يوم السبت قدم أفراد من شركة متخصصة في محو الكتابات من جدران البيوت وعرضوا خدماتهم على صاحبة البيت.. قبلت فلورانس العرض، وأقنعت جيرانها بعمل الشيء نفسه، فقبل الجميع، وعدهم العمال بإنجاز العمل خلال أسبوع دون حضور أصحاب البيوت.

في 26 فبراير بدأ عاملان في زي الغواصين العمل، جاء أحدهما ودق الباب طالباً من المريض أن يخرج؛ ليشاهد تقنيات العمل الحديثة، لكن أبا (أورور) رفض لأنه مرهق، وهذا من حظه؛ لأن الكتابة كتبت بطلاء ملوث بجراثيم (الليجيونيل)، والغريب في الأمر أن شركة التنظيف لم تتقدم بفواتير الخدمة أبداً، يا لها من حيلة من حيل المفيوزي وجوركا!

انقطع أبو (أورور) عن الخروج مدة عشرين يوماً، كاد المفيوزي يموت بسبب فشله الأخير، لقد نال من شرفه، ومستقبله أيضاً. لكنه يعرف أنه سيواصل الحرب والضربة القاضية آتية. سوف يدرب كلباً من نوع (بيت بول) ليهاجم المريض عند خروجه من البيت ويجرحه وينتهي الأمر، كان هذا المجرم يستلم أتعاباً فقط على خدماته حتى انتهاء المهمة، وأن ينتظر خروج المريض فقط لإنهاء المهمة واستلام المبلغ المتفق عليه.

في 18 و19 و20 مارس قامت سيارة الإسعاف بنقل المريض إلى المستشفى لإجراء بعض الفحوصات، قام الأطباء بإخضاعه إلى مدة علاج خامسة خلال أسبوع بالمستشفى، في الثالث عشر من أبريل انتابته نوبة صرع غير متوقعة، لأول مرة في حياته تغير لونه إلى بنفسجي داكن، كان يصرخ واستمر صراخه لمدة 10 ثوان، ثم انقطع تنفسه لعشر ثوان أخرى، ثم أخذ يهتز وينتفض وأصبح تنفسه كمن يشخر.

كان المريض يعي أن حالته تدهورت بصفة مخيفة، داهمه من جديد خوف شديد، تحسباً لأي طارئ نقله أهله إلى المستشفى بواسطة سيارة إسعاف كالعادة، أخذت صور شعاعية للمخ، فأظهرت العديد من الخلايا السرطانية، وهذا هو سبب الصرع المفاجئ، فتم فوراً معالجة هذه الظاهرة الجديدة، وفي اليوم القادم أعرب الطبيب لاكروا عن عجزه في احتواء المرض، ولم يستطع التغلب على يأسه وفشله، فصرح بما يأتي:

بعد هذه الحصص الكيميائية لم يبق أمامنا سوى الاستسلام لأمر الله، لكن سنحاول التخفيف عنك بالعلاج بالأشعة لعلنا نستطيع أن نحد من تقدم الخلايا السرطانية بالمخ، ما عدا هذا لا أخفيك أنه لم يبق لنا أي سلاح يمكن استخدامه.

قال أبو (أورور) بصوت خافت:

- والتشخيص النهائي.

- ما يتبقى لك من حياتك يهمك ويهمك أنت فقط.

- ماذا تقصد؟

- بإمكاني إجابتك بدقة، لو راجعنا الإحصائيات السابقة فالتشخيص سيئ، للأسف مرضك ينمو ويتقدم، ووصل إلى مرحلة متقدمة نتج عنها انحطاط جسدي ومعنوي.

سوف أقول لك بصراحة: شفاؤك صعب وصعب جداً ومستحيل. لكننا نمتلك العديد من الأدوية لتخفيف آلامك وعذابك. هل لديك أسئلة؟

انهار أبو (أورور)، انهار وداهمه اليأس، لم يستطع الإجابة، كان يفكر في زوجته، وفي ابنته، وفي الولد الذي سيرى النور يتيما، وفي أهله، وفي الزهور التي ستغمر قبره، وفي كفاحه اليائس ضد آفة التّدخين، وفي الكفاح البائس الذي خاضه معه كل من يعمل بالمستشفى حتى تاريخه، كان يأمل في تحقيق النصر لكنه عجز، وكان لابد من مواصلة التمسك بالأمل دون الاستسلام لليأس لكن.. ولكن الآن.. ففي هذه اللحظة أحس بنوبة الغضب تداهمه.

قاطعه الطبيب قائلاً:

- كيف تشعر الآن بعد أن عرفت الحقيقة؟ هل لديك أسئلة؟ هل كنت واضحاً معك؟

- نعم لقد فهمت، فهمت أني محكوم علي بالإعدام. عزائي الوحيد هو معرفة تاريخ التنفيذ.

- حتى لا أكون قاسياً يمكنك البقاء على هذه الحالة شهراً أو ثلاثة أشهر، ولكن كثيراً من المرضى يعيشون لمدة أطول، يمكن لإرادتك أن تلعب دوراً في إطالة هذه المدة، قدوم ولدك أيضاً قد يمدد أجلك، شجاعتك وعمرك أيضاً.

- أنا لا أصدقك يا طبيب، ما الغرض من العلاج بالأشعة إذن؟

- الغرض منه المحافظة على وعيك الفكري فقط، اطمئن؛ لأن هذه الحصص لا تدوم إلا دقيقتين فقط، ثلاث دقائق على الأكثر، ولخمسة أيام في الأسبوع ولمدة ستة أسابيع.

- تتم هذه الحصص في النهار؛ لذا يمنع عليك قيادة السيارة منعاً باتاً ابتداء من اليوم أتقبل ذلك؟

- نعم.

- كل تنقلاتك ستتم بسيارة الإسعاف لإراحة أهلك وزوجتك.

- وماذا عن الآثار الجانبية؟.

بخصوص التعب الناتج عن التنقلات والعلاج، فأنت تعرف كل شيء عنه، سوف تتعرض إلى ضربات شمس، وحرقان في المريء، وفقدان اللعاب، والتهاب رئوي حاد مصحوب بصعوبة في التنفس، إجمالاً يبدو أنك تتحمل جيداً هذا العلاج، أما بالنسبة إلى التغذية فيلزم أن توزع وجباتك اليومية على خمس أو ست وجبات في اليوم. كلما شعرت بالجوع فكُل، تناول البروتينات بكثرة للمحافظة على وزنك. إذا استهوتك الكريمة، والزبدة، والمايونيز اليغرت أو الآيس كريم أو الجبن والمربى أو المحارة فتناول منها ما تستطيع.. إذا كنت ترغب في الأكل البارد فكُل! سوف أراك في 23 أبريل إن شاء الله؛ لنجري فحصاً عاماً، ربما أراك قبل هذا التاريخ.

- إن حالتك هذه تزعجني وتؤلمني، وبهذه المناسبة أؤكد لك استمرار كل من يعمل بهذا المستشفى في خدمتك وعمل المستحيل من أجل راحتك، منذ دخولك إلى

المستشفى أول مرة ونحن على اتصال مباشر مع طبيب العائلة، فهو مطلع على كل شيء بخصوصك. بإمكانه مساعدتك بالبيت، فذاك سهل، سوف أحيل اليوم ملفك إلى قسم العلاج المستمر لاستقبالك في أي وقت ترغب.. سوف يقومون بالعناية بك أكثر من أي قسم آخر، سوف تكتشف فريقاً معالجاً جديداً يتمتع بكل المقومات الطبية والفنية والإنسانية.

تخللت المحادثة كلمات أخرى، الغرض منها مواساته على هذا الفراق المفاجئ، صافح كل واحد الآخر بعنف وبصمت كأنها المقابلة الأخيرة، في هذه اللحظة جاءت الطبيبة بوتون تبحث عنه.

بدأت المقابلة بصمت رهيب، دام لعشر دقائق تقريباً، قامت بعدها الطبيبة بوضع يدها على ذراعه، فدمعت عيناها في تلك اللحظة.

كان أبو (أورور) يتجنب رؤيتها، لكنه يريد البقاء معها، هناك شيء واحد يشغل باله: الموت، وماذا سينتج عنه على المدى القريب والبعيد، قرب الوداع الأخير، وداع الأهل، ما الفائدة من خوض هذه المعركة؟ آسف على عدم القدرة على مواصلة المعركة ضد التّدخين وضد صناع السّجائر.. إضافة إلى تربيته الدينية، وتفكيره في عقاب الآخرة، لكنه يعرف أن الساعة قد دقت، سوف يحضر الموت لا محالة، شعر أن إمكانيته العقلية بدأت تنهار، وأخيراً سأل الطبيبة قائلاً:

- ماذا نعرف، وماذا تعرفين عن الموت؟

- مثل كل الناس، لا شيء، هناك تصور علمي، وآخر فلسفي وآخر ديني، كلها تصورات ذاتية، كل تصور بني على آراء شخصية. ولمواجهة المجهول وقلة الأمان نتخيل أي شيء فيتملكنا خوف شديد. أنت تعرف كم كان هذا الخوف مدمراً لك ولعائلتك؛ لذا يجب أن نتكلم عن هذا الخوف للتخلص منه؛ لكي لا يزعجك في نومك ويعكر مزاجك، نحن نعلم جميعاً أن حالتك تتطور بسرعة، هذا ما يجعلك في خوف دائم، وغضب مستمر، وحزن دائم؛ لذا أنت تبحث عن الحب والحنان؛ لأنك تشعر بالانهيار.

بما أنك سوف تراجع المستشفى أربعة أسابيع فسوف أراك باستمرار، وسوف نتابع حديثنا عن الموت صديقنا الدائم. لا تردد في التعبير عن غضبك بالصراخ إذا أردت، والبكاء أيضاً نافع في هذه الحالة ومشاركة الآخرين في هذا البكاء قد ينفعك أيضاً، ربما يحصل تحسن في المعنويات فيما بعد وتعود لك البسمة الضائعة، يجب التكلم مع من يحبك بكل صراحة عن كل ما تشعر به من آلام وأحزان وآهات وبمنتهى الصراحة، بعدها ستشعر بالراحة وتبتسم من جديد، سوف تتقبل ما كان غير مقبول بالأمس، أنت ضحية التّدخين، ولا تلام على ذلك، فهذا هو قدرك ولا مفر منه.

دامت المحادثة تقريباً نصف ساعة. كانت الطبيبة بوتون تستعمل أسلوبه نفسه في الإقناع عندما كان بائعاً مرموقاً، وكانت تعيد عليه الأسئلة نفسها التي كان يوجهها لها، فكانت لها قناعة أنه أصبح يسأل ويجيب.

قبل البدء في العلاج بالأشعة تم تقديمه إلى الفريق الطبي الجديد بقسم العلاج المستمر. يتكون هذا الفريق من" أطباء وممرضين ومختصي علم النفس، ومختصي تغذية، ومختصين في العلاج الطبيعي، وكذلك أطباء تجميل، وأطباء علاج بالموسيقا، واختصاصيين في علم الاجتماع وسكرتارية ومساعدات ممرضات، وحلاقين ورهبان ومتطوعين.

هناك وحدة متخصصة في رعاية المرضى بالبيوت، من لا يعرف هذا المريض، فهو أصغر مريض بالسرطان في العالم؟ استقبله رئيس القسم في مكتبه وشرح له مهمة الفرقة التي تعمل معه، مهمتهم عمل آخر شيء بعد نفاد العلاجات الأخرى، مهمة أي طبيب معالجة المريض ومحاولة إنقاذ حياته، أما مهمة العلاج المستمر فهي العلاج والمتابعة وتحسين أوضاعهم المعيشية وتعويدهم على تقبل الموت وتهيئتهم لذلك، في قسمنا نبدأ بالاستماع إلى المريض، ونهتم بالوقت الحاضر دون إهمال ما لا مفر منه.

عندما نحاول اكتشاف أو إعادة اكتشاف بعض الأحاسيس التي افتقدها المريض، نأخذ بعين الاعتبار دور العائلة، نعمل ما في وسعنا لتخفيف آلام المريض ومعاناته بحركة أو بكلمة طيبة أو حتى بمجرد وجودنا إلى جنبه وبالأدوية عند الضرورة. إذا أراد المريض يمكن له إملاء أوامره للمعالجين، فيتم تنفيذ رغبته إذا كان ذلك قد يريحه، فلا نفرض على المريض أي شيء، نحن نحترم جسمه المدمر الضعيف، ونحترم أفكاره ونتقبل وحدته ورغبته فيها، تفاجأ أبو (أورور)، من حفاوة الاستقبال وطيبة الكلام فسالت دموعه بغزارة، تمت أول حصة من العلاج بالأشعة بسرعة، كانت الأجهزة المستخدمة رهيبة ومخيفة (جهاز ضخ حبيبات وحاسب آلي ضخ). وجوده بمفرده في أثناء العلاج ضاعف من خوفه وانهارت قواه عندما رأى آخرين ينتظرون دورهم في قاعة الانتظار لتلقي العلاج نفسه بالأشعة، في الحصة الثانية حضر معه أهله، زوده الفني المعالج بمعلومات عن الأشعة المستخدمة، نوعها وأثرها والوقاية من أعراضها، حظي أيضاً بتلقيه الإجابة عن بعض الأسئلة التي طرحها عليه.

صرح لزوجته وأهله رغبته في قضاء آخر أيام من حياته معهم بغض النظر عما سيسبب لهم ذلك من إزعاج وتعب. وافقت الوحدة المعالجة المتنقلة أيضاً على مساندته بالبيت، وتتكون هذه الفرقة من طبيب معالج وممرضة وخادمة. قبل الجميع بأداء الواجب، وطلبت زوجته إجازة اضطرارية وكذلك أمه.

أما الأب فخرج مع ابنه للحديقة؛ ليشرح له التعديلات التي سيجريها في الحديقة لتوفير الراحة له، من بين هذه التعديلات، عمل أرجوحة وبركة مياه صغيرة مع نافورة، بالإضافة إلى زرع بعض الأشجار الزاهية، كان الأب يرى أنه من الضروري أن يتفاهم الجميع لأداء هذه المهمة الصعبة، فالكل سوف يتعرض لضغط شديد، ضغط ناتج عن الأدوية التي يتناولها المريض، وناتج عن معاناته ومعاناتنا كلنا، ومن يعرف إلى متى ستدوم هذه المعاناة؟ كيف سيكون سلوكه؟ وكيف سيكون سلوكنا معه؟ وكيف سنقاوم الضغط المتزايد؟

بينما يشعر المريض بتدهور صحته أكثر فأكثر كل يوم كان المعالجون يشعرون أيضاً بآلامه وآهاته، كان أبو (أورور) يتحسر على أيام زمان، أيام كان يتمتع بصحة جيدة، أما الأهل فيشكرون الله على صحتهم وعافيتهم، كانت الأيام تمر دون أن يعيرها المريض أي اهتمام، كان يفكر فيما سوف يحدث له بعد كل هذا، أهناك إعاقات؟ أهناك آثار جانبية جديدة؟ سوف يواجه المعالجون مشكلات جديدة لا يعلمها إلا الله؛ أصبح أبو (أورور) يعتمد كلياً على أهله في القيام بأي حركة.

الكل ينتظر اضطراباته وتقلباته التي تعكس حالة اليأس التي وصل إليها، الكل مستعد للإصغاء إليه، وهو يتكلم عن خوفه واضطرابه والليالي البيضاء التي لا تنتهي، الكل ينتظر انهيار واحد منهم في أي لحظة، لمواجهة أحاسيس متضاربة، كلهم تعاهدوا على مصارحته بأي شيء بصدق وإخلاص؛ لأن الكل يحبه ويتفانى في خدمته.

بالرغم من تفهم الجميع لما هو فيه، وبالرغم من الثقة المتبادلة ورغم استعدادهم لخدمته في أي وقت اضطر الجميع إلى طلب مساعدة طبيبة علم النفس.. بحضور الجميع سوف يتحاورون ويتشاورون حول ما يجب عمله لتجنب ارتفاع ضغطه وغضبه وعنفه أيضاً.

شيئاً فشيئاً تحسن الوضع وأصبح أبو (أورور) يتلقى الكثير من الرسائل عبر البريد للاطمئنان على حالته، كما يلتقى الكثير من الزيارات التي كانت قليلة من قبل، كان أبو (أورور) يتلقى الرسائل ويرد عليها إذا استطاع ذلك، ثم يقوم بترتيبها بملف خاص بها، أحس كم هو محظوظ، لازال الأصدقاء يتذكرونه؛ فالكثير من المصابين مثله تم ركنهم في قسم الأمراض الصدرية دون أي عناية أو اهتمام.

حتى زيارة الأهل أصبحت قليلة ونادرة بالنسبة لبعضهم، أما هو فالأهل بجانبه باستمرار، والمعالجون لا يبخلون عليه بأي شيء سواء في المستشفى أو في البيت، لكنه يعرف أيضاً أن بعض العلاجات التي كانت تعطى له في البيت ستصبح صعبة

من الآن فصاعداً.. كان يتساءل من حين إلى آخر، هل سيصمد المعالجون في السهر عليه على مدار الساعة؟ فجأة قرر الاستغناء عن زيارات الآخرين له؛ لأن ذلك يزيد من تشاؤمه، فبعض منهم وبالرغم من حسن النية ينصحونه باللجوء إلى تلك الجمعية أو تلك المؤسسة المتخصصة في الدفن، يفعلون ذلك دون قصد، لكن ذلك يؤذيه ويسيء إلى صحته.

من كل الزائرين استثنى ابن عمه سيدريك الذي أكمل دراسته وأصبح طبيباً، جاء لزيارته وأعلن له بشيء من الخجل أنه هو صاحب الرسائل الغريبة، كان يمزح فقط. لقد انقطع عن التدخين بعد الحفل الذي أقيم لأبي (أورور) بالكنيسة عند بلوغ الثانية عشرة، توقف بعد أن تعرف على أكاذيب وألاعيب شركات السّجائر، لقد انقطع عن التدخين بينما أبو (أورور) وقع في الفخ المحتوم.

وفي 23 أبريل قابله الطبيب لاكروا ربما لآخر مرة، عبر له عن ارتياحه لنتيجة العلاج في وحدة العلاج المستمر، بالرغم من أن نتائج اليوم لا تبشر بالخير غداً.

كان أبو (أورور) يمر بمراحل يشعر فيها بالتحسن والسعادة، ثم تليها مراحل انحطاط كامل وارتفاع كبير في درجة الحرارة، تلك هي مفارقات المرض. وفي 28 أبريل اضطر الأهل إلى إنزال سرير الزوجين إلى قاعة الجلوس؛ لأن سلم البيت أصبح يشكل عائقاً أمام تنقلات المريض، فلازال أبو (أورور) ينام مع زوجته.

كان أبو (أورور) يتعرض لآلام جسدية لكن آلامه النفسية كانت أكثر إيذاء له؛ لأنها تذكره بالسرطان الذي تسلل إليه وموته المنتظر في أي لحظة، إنه يعتقد أن الموت آتٍ لا محالة، فهو خائف، خائف من نهايته القريبة، ولمواساته قام أحد المعالجين بقراءة مقولة لبودلير الكاتب الفرنسي الشهير: (اسكتي أيتها المصيبة، واهدئي) كانت الآلام لا تفارقه، وتشتد عندما يقوم ببعض الحركات مثل حلاقة اللحية أو الخضوع لعمليات التحليل، قبل أشهر كان باستطاعته حمل زوجته بسهولة، أما اليوم فقد أصبح عاجزاً عن تنظيف أسنانه. شيئاً فشيئاً زادت عصبيته وأصبح

يلزم الصمت ويرفض الوحدة ويريد الاحتكاك بكل من هو في صحة جيدة ولا يريد الاستسلام إلى الواقع، يتساءل ويحلم، يحلم بوصفة سحرية جديدة يتم اكتشافها في آخر لحظة لإنقاذه وإخراجه من حالة اليأس التي هو فيها، لمواجهة خوفه وتحمل آلامه، كان يفكر في هذه المعجزة الأخيرة بنسبة 10 احتمالات من مئة ربما ثمانية فقط.

أصابه ضعف شديد حتى أصبح لا يتحمل رؤية جسمه في المرآة، فهو يشعر بالإهانة والهشاشة والعبودية، كيف يتحمله أهله، وهو في هذه الحالة؟

فعندما يرافق أحد أفراد العائلة للتسوق كان يرتدي بنطلوناً قصيراً، ويحمل لوحة حول عنقه كتب عليها ما يأتي: «أيتها المدخّنات أيها المدخنون، هذه هي حالة كل مدخن: أنا محكوم علي بالموت بسبب التّدخين وعمري 23 سنة، وهذا هو رقم هاتفي.. للاتصال بي». بمرور الأيام أحس بموجة من القلق تداهمه مصحوبة بألم لا لا مثيل له، هل هناك معنى لهذا المرض؟ وهل هناك معنى للحياة أصلاً؟ ما هو الغرض من وجوده؟ هل أصبح مثل الغريق الذي تقذفه الأمواج العاتية إلى الشاطئ؟ عندما يفكر أحياناً يشعر أنه بحاجة إلى الانفراد والوحدة.

كل هذه التساؤلات تزيد من آلام أهله، لقد أصبح يجد صعوبة كبيرة في التنقل حتى أصبح يخشى أن يصبح طريحاً دائماً بالفراش.

لقد لاحظ أخيراً وجود قشرة سوداء في أماكن الارتكاز كالمرفقين والرجلين... إلخ.

لقد تعلم كلمة جديدة من قاموس الطب (Dyspnie) وتعني (ضيق التنفس)، إنه يزداد يوماً بعد يوم حتى أصبح يفقد حاسة الشم أحياناً، فهو يحتاج إلى الهواء أكثر من غيره؛ لأنه أصبح يتنفس بصعوبة بالغة.

حالته الجسدية والنفسية تزداد سوءاً كل يوم، لقد أصبح مصدر قلق للجميع.

كان أبو (أورور) يعيش في شبه الظلام، النافذة مفتوحة باستمرار، جالس نائم كما يقولون، لا يتحرك إلا بمساعدة من حوله، وبعد مناقشة طويلة مع معالجيه تبدأ

العلاجات: المسكنات أولاً، أدوية توسعة الشعب الهوائية، ثم مادة الثيوفيلين الموجودة بالسّجائر المشتقة من مادة الكاكاو والتي كان يبيعها إلى مصانع السّجائر. المسكنات تشعره فوراً بتعب شديد، خاصة على مستوى العضلات، بعد تناولها يشعر بتورم شديد في الوجه.

في 20 من شهر أبريل اكتشف المورفين، لقد أعطيت له أولاً على شكل أقراص، ثم فيما بعد عن طريق الحقن، بعدها ينام خلال أربع وعشرين ساعة. فهي مخدر قوي ومؤلم للغاية، فهو يتصور أن استخدام هذا المخدر يوحي بقرب النهاية، إذا كان يعاني من جراء تعاطي المورفين، فذلك لا يعفيه من الأعراض الأخرى كالإمساك والغثيان والوسواس والعطش الشديد، والحركات غير الإدارية... إلخ. بدأت الروائح الكريهة تتسلل إليه شيئاً فشيئاً.

بدأ استعمال الأوكسجين، يدخل ضمن العلاج؛ لذا استعمل أبو(أورور) نظارة خاصة بالإضافة إلى القناع الخاص بالأوكسجين، فهو يشعر بالاختناق عند الخضوع إلى عملية التزود بالأوكسجين، كل شيء يصبح صعباً، الأكل، الشرب، التحدث.. كان يخضع لهذه العملية والنافذة مفتوحة للسماح له بالتمتع بهواء الربيع المتجدد.

عندما يشعر المريض بأي ثقل يتدخل طبيب العلاج الطبيعي لإنقاذ الموقف، بتجفيف القصبة الهوائية وعمليات تدليك لإراحة المريض، وتأتي فيما بعد عملية الاسترخاء.

بدأ المريض تغيير عاداته، أصبح ينام نهاراً ويصحو ليلاً، وهذا شيء سيئ بالطبع، لا بد من مرافق له في نومه وصحوته، أما السعال فأصبح يلازمه وكذلك السلس، رائحته أصبحت لا تطاق.

في 24 مايو أصيب بإسهال حاد تم علاجه على الفور بالأدوية وغسيل المعدة، ارتاح المريض بعد ذلك، لكن العائلة لم تجد راحتها، لأول مرة قرر أفراد العائلة نقله إلى المستشفى ومرافقته هناك.

بمرور الوقت أحس أبو (أورور) أن الحياة بدأت تفلت منه شيئاً فشيئاً. لقد بدأ يشعر بقرب نهايته، فأخبر زوجته والطبيبة بذلك، بدأ يرفض كل شيء ولا يتحمل أي شيء، وبدأ الحزن يداهمه أكثر فأكثر، وأصبح العنف هو سيد الموقف واليأس أيضاً، لقد أصبح أبو (أورور) يتقبل كل شيء حتى الموت، لكنه لا يزال خائفاً من العذاب الأخير، عذاب الفراق، فراق ذويه الذين أصبحوا لا يتحملون رؤيته في هذه الحالة البائسة اليائسة، لقد أصبح كالمجنون إنه يختنق.. كان من حين إلى آخر يخلد إلى النوم لعله يجد الراحة، راحة مؤقتة فقط، طلب من معالجيه عدم إيقاظه إلا عند الضرورة لتنشيط ما تبقى له من الأمل. حاول في هذه الأثناء بذل جهد كبير لإنجاز بعض الأشياء الضرورية مع زوجته بخصوص عملية الدفن بعد موته؛ لأنه أحس باقتراب الساعة، اجتمع حوله زوجته ووالداه وأخته وأخوه وأهل زوجته.. وابنته. جميعهم جاؤوا للوداع والفراق الأخير.

(قبر الأموات الحقيقي هو قلب الأحياء)، هكذا قال كوكتو، بعد قراءة هذا قرّر أبو (أورور) أن يتم حرقه بعد موته؛ لأن قبره الحقيقي سوف يكون في قلوب أهله كما قال كوكتو، أخبر أهله أنه يشعر أن آخر ثوان من حياته بدأت في العد التنازلي، أخبرهم أيضاً أنه يحبهم جميعاً ويشكرهم جميعاً ويعتذر لهم عن التّدخين والإدمان، اعتذر لهم عن مغادرته لهم بهذه السرعة، طلب منهم العفو والمغفرة، وهو أيضاً يغفر لهم كل شيء، كان يقول ذلك والابتسامة لا تفارق شفتيه.

وهذا هو الأهم، لأن العائلة مرتاحة لرؤيته وهو يبتسم بهدوء وشجاعة. طلب منهم الاستعداد للجنازة بالطبع وقبول ذلك بعفوية واعتبار حياته مجرد هدية اختفت، فهو يريد منهم أن يتذكروا ذلك. أن يتذكروا آخر صورة له في هذه اللحظة، وطلب من والده أخذ صورة فوتوغرافية لترافقهم بقية حياتهم، بعد هذا اجتمع مع كل واحد بمفرده لتوديعه نهائياً.

بدأ بزوجته، قام بتسليمها بعض المستندات الإدارية الخاصة بالميراث وديونه والتأمين والضرائب ووصيته الأخيرة. تحدث أيضاً بخصوص إصراره على التّدخين

ومحاولاتها اليائسة لإخراجه من محنته، أراد من خلال هذه المقابلة أن تعرف أنه لا يلومها؛ لأنها عملت المستحيل لإنقاذه، ذكرها أيضاً بعلاقته بها والحب الذي يكنه لها والحياة السعيدة التي عاشها معها بغض النظر عن النهاية المأساوية.

أعطاها رسالة موجهة إلى ابنته (أورور) وأخيها القادم؛ ليخبرهما أنهما خلاصة حبه العميق لأمهما؛ ليخبرهما أيضاً أنهما ولدا لتلبية رغبته العارمة في وجودهما معه، متمنياً لهما التوفيق في الحياة ومستقبل زاهر، بعد ذلك أخرج ورقة تحمل رسالته الأخيرة إلى كل من يدخن.. وهذا هو مضمونها:

المحبوب أنت

هو ضحية صناعة التبغ، وتواطؤ الحكومة المنافقة، ولد في 31 مايو 1979 وتوفي في 2003م، هذه آخر كلماته.

لقد وجدت السيجارة لذيذة، ولم أكن أتصور أنها قد تكون طيبة وسيئة في الوقت نفسه.. أما أنتم فلا يمكن أن يتسلل إليكم الشك بعد اليوم.

في الرابعة عشرة من عمري أردت تقليد ابن عم لي، أردت أن أشبهه، كان عمره 24 سنة، ولما بلغت هذا السن توفيت.

قال الكاتب ترستان بوفارد: (يظن كثير من الناس أن المستقبل أمامهم، فلا يكترثون ويعيشون ليومهم دون التفكير فيما سيحصل غداً، والنتيجة كما سوف ترون).

إلى كل من تظن وإلى كل من يظن أن السّجائر مصدر الرفاهية ومنبعها، وإلى كل من يظن أنها وسيلة للسيطرة على النفس، والتحكم في القلق وإزالته والمحافظة على الوزن وتفادي البدانة، والتحكم في الوقت، والانفعالات وتحسين الحياة الاجتماعية وتقليد الآخرين.

إلى كل هؤلاء أتشرف باهدائهم هذا النداء.

إن صناعة السجائر لا تقوم بقتل الجسد فقط، بل تخدر العقول، تقوم بتخويفكم وإرعابكم؛ لكي تسلب منكم بعض المال بمشاركة الحكومة.

السيجارة في حد ذاتها مؤامرة مبنية على الكذب والغش والخداع، والخفايا، بعد أن أصبح كل شيء جلياً وواضحاً، حيث إني أحببتكم جميعاً ولم يتبق لي سوى الدعاء والصلاة من أجلكم.

صديقتي المدخّنة، صديقي المدخّن، أطلب منك - أيتها الصديقة - وأطلب منك - أيها الصديق - باسم صداقتنا القصيرة الكف عن التّدخين فوراً، افعلوا ذلك؛ تعبيراً عن تمسككم بهذه الصداقة الزكية الطاهرة، ولكي لا يتبخر وعدكم ويذهب هباء مثل الدخان أشكركم لو تكرمتم بتوقيعكم على الدفتر المرافق لبدلتي الخشبية، وسوف تقوم عائلتي بقيادتكم إلى الحرية، حرية التخلص من التّدخين؛ لتجنبك النهاية المأساوية التي وصلت إليها اليوم.

الضحية هو أنا، ضحية (الفخ القاتل)، جريمة نكراء، جريمة متكاملة، قد تبقى ولزمن طويل دون عقاب، لكنك أنت أيتها الصديقة، وأنت أيها الصديق، تستطيع مقاومة قاتلي وملاحقته ومقاضاته. كيف ذلك؟ بكفك عن التّدخين.

إذا فعلت ذلك، فسوف تنقذ نفسك أولاً، افعل ذلك من أجل نفسك، من أجل من تحب، ومن أجل كل من يحبونك، ومن أجل الامتناع عن الترويج للسجائر، هذه المادة القاتلة التي تحط من قيمة الإنسان، وتذله، هي السيجارة القاتلة. انتهى.

ثم سلّمها قائمة تتضمن المدعوين لجنازته من بينهم أصحاب شركة السّجائر، وإقامة الحفل الديني بعد عملية حرقه.

طلب من مصنع السّجائر تزويد العائلة بكرتون من السّجائر يوم الجنازة؛ لتُدمَّر السّجائر في أثناء الجنازة وتُرمى العلب في الطريق أثناء توديعه إلى مثواه الأخير.

استطاعت زوجته أن تخبره ببعض التفاصيل، ثم التزمت الصمت، محتفظة بيد زوجها في يدها، بقي الزوجان على هذه الحالة عشر دقائق تقريباً.

طلب من أبيه عرض صور جسمه الهزيل بالفيديو لمكافحة التدخين.. قبل أبوه على مضض وصية ولده وأخذ يصوره بالفيديو، وطلب منه إرفاق صورة له، وهو يدخّن إلى هذه الصور.. ستة أشهر قبل موته.

عبر له والده عن أسفه؛ لأنه كان قدوة سيئة له، حيث لم يتوقف عن التّدخين إلا بعد أن غرق ابنه، لم يتوقف في الوقت المناسب كان بالإمكان إقناعه بالتوقف مثله، كان أبوه يلوم نفسه على أنه لم يحب ولده بما فيه كفاية. بدا (أنت) مرهقاً ولم يبدِ أي تعليق على ما قاله والده.

أمه كانت آخر من يزوره كانت في حالة سيئة جداً، لقد انتبهت بعد مرض ابنها أنها ارتكبت أخطاء في تصرفها مع ابنها، أخطاء لا تغفر.

لقد واجهته في معركة شرسة، وبذلك منعته من التوقف عن التّدخين. لم تتصور في أي لحظة أن السّجائر يمكن أن تتسبب في نزاع يريد ابنها من خلاله إثبات شخصيته، كان الأفضل أن تشجعه على الكف عن التّدخين بعد الاستفسار عن مضاره مثل ما يفعل أي إنسان عاقل.

تأسفت له على كل غلطة ارتكبتها في حقه، فاكتفى بابتسامة، واحتفظ بيد أمه بين يديه.

في آخر اليوم شرح له الطبيب المعالج ما يمكن أن يحدث له من ضيق تنفس في اللحظة الأخيرة والآلام الشديدة التي يمكن أن يشعر بها أيضاً، بالإضافة إلى ظواهر أخرى قد تحدث بعد العلاج الأخير، هناك احتمال أن يتعرض إلى نزيف حاد. انتابه خوف شديد، خوف من الاختناق في أي لحظة، كانت زوجته تنصت باهتمام إلى ما يقوله الطبيب، لم تكن تعرف كل ذلك؛ فالمسألة خطيرة جداً كما يتضح. كانت الحقنة الأخيرة تنتظر الأمر بالتدخل في أي لحظة.. للتخفيف عن المريض فقط.

وفي 27 مايو بدأ أبو (أورور) يشعر في المساء باضطرابات عصبية مخيفة، بدا عليه الاضطراب والقلق وساءت حالته أكثر فأكثر حتى فقد الاتجاه وفقد سلوكه،

بدأ يفقد الذاكرة أيضاً بالإضافة إلى تذبذب في النظر، كان يمر من حالة إلى أخرى في لحظات تارة يضطرب وأخرى يلتزم الصمت والهدوء، تغير مزاجه وأصبح يميل إلى العنف، ومن صباح الغد بدت عليه مظاهر الارتياح قبل العاصفة كما يقولون، أحس ببرودة شديدة في يديه ورجليه. تحجرت ساقاه مثل الرخام، أصبح يتنفس بصعوبة بالغة، أحس بثقل في صدره، أي شيء يبلعه لا يلبث أن يخرج عن طريق التبول أو عن طريق التبرز. عندما دخل إلى المستشفى أول مرة كان قد فقد الكثير من وزنه، أصبح يزن 52 كلغ مع أن طوله يساوي 1.82م، أصبح لا يستطيع النهوض من الفراش، ولا يستطيع الأكل، رأت فلورانس أنه من الأفضل نقله إلى المستشفى؛ لأنه من المستحيل تأمين العناية اللازمة بالبيت، وافق الأطباء والزوج على ذلك وتم نقله إلى المستشفى.

تم وضعه في غرفة مزدوجة، سرير له وآخر للمرافق العائلي. كانت الغرفة هادئة ونورها معتدل، حضر المعالج بالموسيقا وسلم بعض الأشرطة إلى فلورانس، اختارت موزار لتسليته وطرد القلق عنه، استغلت الزوجة الفرصة للتمتع بموزار أيضاً، جاء ممرض وشرح لهما ما يمكن عمله في أي لحظة عند الضرورة، في أثناء النهار عبّر أبو (أورور) عن عدم ارتياحه لإحساسه بالاختناق، حتى العلاج الإشعاعي أصبح غير مفيد. بدأ أفراد العائلة والمعالجون يعانون من مشكلاته، وخاصة معاناته من الجفاف في فمه والعطش الشديد، فكانوا يزودونه بالماء بصفة مستمرة ويزودونه أيضاً باللعاب الاصطناعي لتعويض ما فقده من اللعاب.

زوجته على وشك الولادة، سوف تضع مولودها الثاني في بداية يونيو؛ لذا تم تنويمها بقسم الولادة بنفس المستشفى، تكفل الوالدان بالسهر على زوجها. وكانت تساعدهما طبيبة في علم النفس.

في 29 مايو تعرض أبو (أورور) إلى ضغط في القصبة الهوائية بسبب تورم في الرئة، أصبح لا يستطيع بلع أي شيء، ولا يستطيع السعال، رجع إليه اللعاب وبغزارة، وبدأ يتنفس بصعوبة وبصوت خشن، كان يتوقف عن التنفس من حين إلى آخر، فزاد

قلق والديه عليه، بدأ يتجرع الموت، تم حقنه بمنوم فنام فوراً، حاول المعالجون سحب اللعاب المتزايد دون جدوى، زاد ذلك من توتر والديه.

في 31 مايو بلغ أبو (أورور) 24 سنة، لم يكلمه أحد عن حملة محاربة التّدخين كالعادة، كانت سلة الورود محملة بالأدوية التي يمكن أن تخفف عنه الموت المنتظر في أي لحظة، لقد فقد كل شعره، وأصبح هزيلاً جداً وصار لونه يميل إلى الرمادي الأصفر ويداه في غاية من النحافة، عيناه مفتوحتان، لكنه لا يستطيع الإجابة عن أي شيء.

فقد وعيه بالكامل في 2 و3 يونيو، وأصبح تنفسه يضيق وتنبعث منه رائحة لا تحتمل، انكمش المريض وأخذ شكل المولود، وهو في بطن أمه. مثل ولده الذي سيولد عن قريب، في 3 يونيو عند الساعة الثامنة وإحدى عشرة دقيقة تدهور النظام الشرياني التنفسي، واستفرغ أكثر من لتر من الدم؛ تلبية لرغبته ورغبة أهله لم يدخله الأطباء إلى العناية المركزة، ولكن تم حقنه بإبرة مهدئة، الحقنة الأخيرة، لفظ أنفاسه على الساعة الثامنة وتسع عشرة دقيقة، لحق بـ 2.067397 ضحية من ضحايا التّدخين، بعد ثلاث ساعات وضعت زوجته مولودها (دميان). ولد يتيماً، أما آدباتريس وشركة السّجائر، فقد فرحا بالمولود الجديد، على أمل أن يصبح مدخناً مثل والده.

اختبارات لتحديد كمية النيكوتين

تأثير النيكوتين: اختبار فاجستروم:

ضع دائرة على ما يناسبك ثم اجمع العلامات التي تحصل عليها.

1 – كم من سيجارة تدخن يومياً؟

– أقل من عشر	صفر
بين 11 و 20	1
بين 21 و 30	2
31 و مافوق	3

2 – هل تدخن كثيراً في بداية اليوم؟

نعم	1
لا	صفر

3 – كم يستغرق من الوقت بعد نهوضك من النوم قبل البدء في تدخين أول سيجارة؟

5 دقائق	3
من 6 إلى 30 دقيقة	4
بعد أكثر من ساعة	صفر

4 – ما هي السيجارة التي تعدها ضرورية؟

الأولى 1

أي واحدة صفر

5 – هل تجد صعوبة في الانتظار بعدم التّدخين في أماكن ممنوعة التّدخين؟

نعم 1

لا صفر

6 – هل تدخن عند تدهور صحتك ويجبرك ذلك على البقاء في الفراش؟

نعم 1

لا صفر

النتائج:

من صفر إلى 3: تأثير النيكوتين قليل أو غير موجود.

من 4 إلى 7: تأثير معتدل أو جيد.

من 8 إلى 10: تأثير كثير.

في الحالة الأولى القليلة التأثير يمكنك التوقف عن التّدخين دون مساعدة.

في الحالة الثانية والثالثة يفضل طلب المساعدة.

المراجع:

فاجستروم تست، لتأثير النيكوتين ومراجعة ما هو مسموح به وفقاً لاختبار فاجستروم، أسئلة Brit-j-addiction 1991 رقم 86 بي 1127– 1119.

تبعية الشباب إلى النيكوتين:

1 – هل تشعر بالرغبة في التدخين أكثر فأكثر بمرور الوقت؟

2 – هل مذاق السّجائر يبدو لك متلاشياً شيئاً فشيئاً؟

3 – هل عند توقفك عن التّدخين لمدة معينة تشعر دون استطاعتك تفسير ذلك باثنين على الأقل من الظواهر الآتية؟

- حدة الانفعال.
- الحاجة الملحة إلى التّدخين.
- القلق.
- الحزن.
- التعب.
- صعوبة النوم.
- زيادة الشهية.
- السعال.
- تقرح بالفم (قلاع).
- صعوبة في التركيز.

4 – هل حاولت يوماً من الأيام التّدخين للتخلص من هذه الظواهر؟

5 – هل ترغب في التّدخين أكثر مما كنت تأمل في تدخينه عند بدايتك؟

6 – هل حاولت التوقف عن التّدخين، وهل ترغب في ذلك؟

7 – هل تضيّع كثيراً من وقتك في البحث عن السّجائر، أو في التّدخين؟

8 – هل قلصت من مزاولة الرياضة بسبب التّدخين؟

9 – هل تدخن بالرغم من أنك تعرف أن التّدخين مضر بالصحة؟

إذا كانت الإجابة إيجابية على ثلاثة من هذه الأسئلة، فالنيكوتين يسيطر على الشخص.

المراجع:

جيمناز كليمانت M.L.et vopp، .-303 .39 N. 2004 Bronconeumop

Tabac actualites N.46 Fevrier 2004 - Adaete par cde kock e-sante.be

سلم الترغيب والتحفيز على التوقف عن التّدخين.

إذا كنت مضطراً للتوقف عن التّدخين حالياً، فأحدد الرغبة والتحفيز كالآتي:

صفر = درجة التحفيز لا شيء، 10 درجة التحفيز الدرجة الأعلى.

من 0 إلى 10

0-1-2-3-4-5-6-7-8-9

إذا كانت النتيجة من 7 وما تحت يمكنك أن تسأل نفسك عن الحوافز.

حدّد قائمة بالأسباب واستغن بمزايا القرارت التي ستتخذها.

تذكر أن 60٪ إلى 80٪ من المدخّنين يريدون التوقف، لاشك أنك تريد أيضاً التوقف.

ميزان القرارات

باتباع السّهم قم بتوضيح ما يأتي:

+ ما هو الشيء الذي تحبه في التّدخين حالياً؟

- وما هو الشيء الذي لا تحبه حالياً في التّدخين؟

- وما الذي سيكون سلبياً إذا توقفت عن التّدخين؟

+ وما هو الإيجابي إذا توقفت عن التّدخين؟

أتوقف	أدخن
+	+
-	-

الجزء الأعلى يسمح لك بالتعرف على العناصر التي تجعلك تفضل متابعة التّدخين.

الجزء الأسفل يوضح لك العناصر التي تجعلك ترغب في الابتعاد عن التّدخين.

المراجع:

جاني ومان Janis and Man

ميزان الثقة في النفس

إذا كنت مضطراً أن تتوقف عن التّدخين، فأحدد مقدرتي على النجاح في هذه المهمة بين...

صفر= غير قادر على تحقيق ذلك، 10= ليست هناك أي مشكلة في تحقيق ذلك.

0-1-2-3-4-5-6-7-8-9

إذا كانت نتائجك من 7 وما تحت، فيمكنك أن تسأل نفسك، وتستعين بطبيب مختص في التّدخين

الجاهزية للتغيير

أنا أعرف أن التوقف عن التّدخين سوف يغير كثيراً في حياتي: أنا أعتبر نفسي:

غير جاهز (غير جاهزة) غير متأكدة (متأكدة) جاهز (جاهزة)

هذا السلم يسمح لك بتوضيح جاهزيتك للتوقف عن التّدخين، هل التوقف أولوية؟ هل أنا جاهز (جاهزة) وهل باستطاعتي التوقف؟

المراجع: Adaptation de Rollnick Masson Burler 1999

ما هي احتمالات نجاحي؟

1 - اشتريت (الفخ القاتل).

- تلقائياً بقرار من نفسي، بتوصية من طبيبي، بتوصية من العائلة.

2 - لقد توقفت عن التّدخين منذ أسبوع.

3 – حالياً لا توجد مشكلات بخصوص العمل.

4 – حالياً ليس لي مشكلات عائلية.

5 – أريد التحرر من عبودية السّجائر.

6 – أمارس الرياضة أو أظن أني أمارسها.

7 – أريد أن أكون في لياقة جيدة.

8 – أريد المحافظة على مظهري.

9 – أنا حامل وأهلي ينتظرون قدوم المولود الجديد.

10 – لدي أطفال في سن الطفولة.

11 – معنوياتي مرتفعة حالياً.

12 – أنا متعود على النجاح في أي مهمة أقوم بها.

13 – طبعي يتسم بالسكون والهدوء.

14 – وزني دائماً ثابت.

15 – أريد الوصول إلى مستوى معيشي أفضل.

إذا حصلت على أكثر من 12 نقطة، فيمكنك الشروع في التوقف عن التّدخين دون مساعدة، لكن لا تثق في نفسك كثيراً ويمكنك طلب المساعدة من الأهل أو من العمل.

إذا حصلت على أقل من 12 فمن الأفضل طلب المساعدة من جهة مختصة.

المراجع:

Adaptanion selon. D.G.S .Dapres. Demaria. C. Grimaldi-b-laqrue-g. (Valeur predictive des tests psycholoqipues dans le servape tabgipue). Sem-hop- paris 1999 N040P2455-2456.

معقول: هل هذا ما قرأت؟

ضع علامة (صح) على ما تراه صحيحاً، وراجع النتيجة في آخر الكتاب.

1 – نجد في دخان السّجائر ما يأتي:

أ – 10 مركبات.

ب – 100 مركب.

ت – 1000 مركب.

ث – 4000 مركب.

2 – هل أول أكسيد الكربون (co) الموجود بالدخان

أ – يعطر السّجائر؟

ب – يزيد في الشهية؟

جـ – يحدث أضراراً بالأوعية الدموية؟

3 – ما هو المرض غير الناتج عن أحادي أكسيد الكربون

أ – الالتهاب الشرياني؟

ب – الأنفلونزا؟

ت – نزيف المخ؟

ث – الغرغرينة (التي تتطلب البتر)؟

ج – الذبحة الصدرية؟

4 – هل أكسيد النيتروجين الموجود بالدخان

أ – يدمر الغشاء المخاطي؟

ب – يدمر الملتحمة؟

ج – يزيد من القدرة الجنسية؟

د – يحدث اصفراراً باليد والأسنان؟

5 – هل الأمونيا التي تضاف إلى السّجائر

أ – تسبب انتفاخ الرئة؟

ب – تسهم في سرعة توزيع النيكوتين في الجسم؟

جـ – تصلح لتنظيف الأثاث وإزالة الدهان عليها؟

6 – هل الذرات التي تتحرر مع الدخان في الهواء

أ – تشعرك بالحرية؟

ب – تسهم في انسداد القصبات الهوائية؟

7 – المواد المهيجة الموجودة بالدخان تسبب:

أ – الصداع.

ب – العصبية.

ج – الأرق وقلة النوم.

د – الدوخة.

هـ – الغثيان.

و – الضحك.

ز – الاستفراغ.

ح – حساسية الأنف والحلق والرئتين.

ط – سرطان المسالك البولية.

ي – التهاب الخصية الحاد.

ك – تحسين لون البشرة.

ل – يسبب التعب.

م – يغير الطعم.

ن – يحدث أضراراً حادة بالرئة.

س – يسهل الاسترخاء.

8 – هل يحتوي دخان السّجائر على

أ – مزيل للبوية؟

ب – مواد تزيد في الشباب؟

جـ – مواد مضادة للعثة؟

د – مواد دافعة للتدخين؟

هـ – مواد دافعة للدخان؟

و – صابون؟

ز – مواد مشعة؟

ح – مواد مضادة للحشرات؟

9 – كل نفخة للسجائر لها الحجم الآتي:

أ – من 4 إلى 9 ملل.

ب – من 40 إلى 400 ملل.

جـ – من 400 إلى 900 ملل.

10 – يتسرب من كل سيجارة:

أ – من 4 إلى 9 ملايين ذرة.

ب – من 4 إلى 9 مليار ذرة.

جـ – من 4000 إلى 9000 مليار ذرة.

11 – الادعاءات التي تقوم بترويجها شركات التبغ هي:

أ – حياة سليمة.

ب – حياة سعيدة.

جـ – حياة اجتماعية متفتحة.

د – التّدخين يولد البهجة.

هـ – التّدخين يسبب الاسترخاء.

و – التّدخين يقيك من السرطان.

ز – التّدخين هو أحد رموز القوة.

ح – التّدخين هو رمز الرجولة.

ط – التّدخين يوصلك إلى الرجولة.

ي – التّدخين يساعدك على الابتكار.

ك – التّدخين = الإبداع.

ل - التّدخين من مظاهر النخبة.

12 - النيكوتين:

أ - يزيد في الضغط الشرياني.

ب - هو صديق القمل.

جـ - يضيق الأوعية الجلدية.

د - يسبب نريف المخ.

هـ - يزيد من قدرة التنفس.

و - يسبب الموت المفاجئ.

13 - أصحاب مصانع السّجائر يعرفون أن منتجاتهم لا تشكل أي خطورة، ولكنهم يعرفون أنها تسبب سرطان الرئة منذ:

أ - 1933.

ب - 1953.

جـ - 1993.

14 - مادة الأمونيا المضافة إلى السّجائر تميل إلى:

أ - الحديث عنها.

ب - زيادة حاسة التذوق.

جـ - تظليل المكائن الخاصة بفحص المدخّنين وتزويد المدخّن بكمية أكبر من النيكوتين.

15 - التّدخين السلبي:

أ - له رائحة عطرية لطيفة.

ب – يسبب حساسية العينين.

جـ – يسبب حساسية الأنف والحلق.

د – يسبب الدوخة.

هـ – يثير الحساسية.

و – يسبب الإحساس بالدوران والغثيان.

ز – يسبب أضراراً بالأذن الداخلية والتهاب الأذن.

ح – يسبب الربو والسعال وكثرة البزاق والتصفير في الصدر.

ط – يعطي رائحة طيبة للفم.

ي – له تأثير سلبي على نمو الرئتين.

ك – يمكن أن يتسبب في موت الجنين فجأة.

ل – يتسبب في الالتهاب الحاد للجهاز التنفسي.

م – ليس أخطر من شرب كأس حليب.

ن – يزيد 25٪ في نسبة الإصابة بسرطان الرئة بالإضافة إلى المخاطر القلبية.

س – يضاعف من خطر المشكلات الخاصة بالأوعية الدموية والمخ.

ع– يسبب الأمراض التنفسية والربو والتهاب الرئتين والاختناق.

ف– هو أقل خطورة من مصاحبة الببغاء المصري.

16 – لو قمنا بتعبئة زجاجة بالدخان، فهل الذرات

أ – تبقى 16 ساعة داخل الزجاجة إذا أحكمنا إقفالها؟

ب – تتبخر كلياً مع التّدخين؟

جـ - تبقى موجودة خلال 8 ساعات إذا كانت الزجاجة مفتوحة؟

17 - التّدخين والحمل، التّدخين يزيد من:

أ - الخصوبة.

ب - الإجهاض والإسقاط قبل الأوان.

جـ - الولادة قبل الميعاد.

د - خطر ألا يتجاوز وزن الجنين 400 غرام.

هـ - خطر التصفير التنفسي.

و - التخلف العقلي.

ز - تقليل العاطفة.

ك - موت المولود فجأة.

18 - صناعة السّجائر والشباب:

أ - قامت الشركات المصنعة للسجائر بإجراء دراسات حول أطفال لهم من العمر 3 سنوات.

ب - الشركات المصنعة للسجائر لا تهتم لا بالأطفال ولا بالشباب.

جـ - هل صحيح أن هواة سباقات الفورميولاون هم أكثر تدخيناً من غيرهم؟

د - هل صحيح أن شركات صناعة السّجائر تموّل السهرات الموسيقية؟

19 - الدعاية المباشرة أو غير المباشرة للترويج إلى التدخين تستخدم:

أ - التجميل.

ب - الرفاهية.

جـ - المغامرات.

د - الخطر.

هـ - الصداقة.

و - الطبيعة.

ز - الرياضة.

ح - الصحة.

ط - الثقافة.

ي - البطولة والشهرة.

ك - الشجاعة.

ل - الحرية والتحرر.

م - الرشاقة.

ن - الشيخوخة.

س - الحياة النشطة.

ع - التمرد.

20 - تقوم صناعة السجائر بتمويل مشاهد تروج للتدخين:

أ - في أفلام الرسوم المتحركة.

ب - خلال الصلوات بالكنائس.

جـ - في الأفلام.

د - في التلفاز.

21 – صناعة السّجائر:

- تقوم بأعمال خيرية.
- تقوم بإغراء وسائل الإعلام.
- تقوم بتشجيع البحث العلمي.
- قامت بإغراء منظمات دولية.
- تم استغلالها من طرف الحكومات.
- قامت بإغراء المطاعم وزبائنهم مدخنين وغير مدخنين بدعايتها (لنبقى مؤدبين).
- قامت بإغراء الرأي العام.
- احتالت على القوانين التي تمنعها من اللجوء إلى الدعاية.
- قامت بتأخير كل الإجراءات الخاصة بمنع التّدخين أو إبطاله.
- نظمت عمليات التهريب.
- تهربت من القوانين بواسطة الإنترنت.
- شوشت المعلومات بواسطة الإنترنت.
- استخدمت في صناعتها 1400 مادة مضافة.
- حطمت احتكار بعض الأسواق واستغلتها لصالحها.
- استغلت أموال أوربية عبر المزارعين والمهربين.
- استمرت في الكذب خلال 14 سنة بخصوص علاقة السّجائر ببعض الأمراض.
- قامت بإجراء تجارب جينية.

- تستحق جائزة نوبل للسلام.
- أسهمت في زيادة فقر الفقراء ونهب خيرات العالم الثالث.
- أسهمت في تدمير الغابات.
- أدخلت الرشوة والفساد إلى كل الفئات.
- قاومت كل من يدافع عن الصحة البشرية.
- رفضت الإفصاح عن عدد المواد المضافة إلى السّجائر.
- قامت بتنظيم حملات ضد من يدافعون عن المدخّنين.
- قامت برشوة الأحزاب السياسية.
- تتسبب في موت شخص كل ست ثوان ونصف الثانية.
- تتسبب في موت 4.9 مليون شخص سنوياً.
- سوف تقتل ملياراً من زبائنها خلال القرن الحالي.

22 - إذا توقفت عن التّدخين سوف أستطيع:

- قياس معدل دقات قلبي.
- تحسين حالة القصبات الهوائية.
- التخلص نهائياً من السعال.
- أحسن تنفسي.
- سوف أستطيع حياكة الكنزات (امرأة).
- أنام بعمق وأصحو دون شعور بالتعب.
- أهضم أحسن.

- التخلص من الصداع.
- أتخلص تدريجياً من مخاطر الأمراض الخطيرة (23 نوعاً من الأمراض).
- تحسين رائحة فمي.
- تحسين حاسة الشم وحاسة التذوق.
- التخلص من المخالفات بسبب السرعة المفرطة.
- تحسين لون البشرة وزيادة مرونة الجلد.
- إزالة نشافة الفم.
- زيادة أوقات الفراغ.
- يمكنني مزاولة الرياضة.
- التخلص من لون الأسنان والأصابع الصفراء.
- أستطيع السفر إلى الفضاء.
- كسب احترام من حولي.
- التخلص من الإرهاق.
- تحسين مردودي.
- التقليل من خطر الحوادث والحرائق.
- تغيير نمط حياتي.
- تحسين مظهري وصورتي أمام نفسي.
- التخلص من أكاذيب شركات السّجائر.
- التخلص من تبذير 1500 يورو سنوياً منها 1100 يورو للضرائب على كل علبة في اليوم.

النتائج الصحيحة

1: د/2: ج/3: ب/ 4: أ، ب، د/ 5: أ، ب ، ج/6: ب/ 7: كلها ما عدا السادسة والحادية عشرة والخامسة عشرة 8/0: أ-ج، د هـ، و، ز، ك/ 9: ج/ 10: ج/ 11 كلها ما عد السادسة (و)/12: أ، ج، د، هـ، و/13: ب/ 14 ج/ 15: كلها ما عدا الأولى والتاسعة والثالثة عشرة والسابعة عشرة: 16/ أ، ج/ 17: كلها ما عدا الأولى/ 81: أ، ج، د/ 19: كلها ما عدا الرابعة عشرة/ 20: أ، ج، د/ 21 كلها ما عدا الأولى والسادسة والتاسعة عشرة/ 22: كلها ما عدا الخامسة والثانية عشرة والثامنة عشرة.

نتائجي: 22 سؤالاً.

العناوين والجهات التي يمكن الاستعانة بها

الجهات والمنظمات التي يمكن أن تفيدك بمعلومات أخرى أو يمكنها مساعدتك في التوقف عن التّدخين.

فرنسا:

هاتف: معلومات حول التّدخين 0825309310 زائد مفتاح فرنسا، مفتوح من الثامنة وعشرين دقيقة وذلك من الإثنين حتى السبت.

سوف يكون في استقبال مكالماتكم أطباء تدخين لمساعدتكم وتقديم النصيحة للتوقف عن التّدخين.

- موقع إنترنت: www-tabac-info-service-fr

يقترح عليكم ويزودكم بمعلومات ووسائل تساعدكم في التخلص من التّدخين (تدريب) بواسطة إيميل أو مجموعة اختبارات أو بواسطة الجرائد.

- **الديوان الفرنسي لمكافحة التّدخين:**

(OFT)، هناك دليل خاص بالفحوصات الطبية الخاصة بالتّدخين.

- **الجامعة الوطنية المحاربة السرطان:**

هي منظمة مستقلة ممولة من الجمهور، هي قريبة منكم بواسطة 103 أفرع عبر التراب الفرنسي.

لها ثلاث مهام اجتماعية: (البحث العلمي، ومساعدة المرضى، والحملات الوقائية).

موقعها على الإنترنت: www ligue-concernet

- اللجنة الوطنية لمحاربة التّدخين (CNNT)

تقوم بالمهام الآتية:

تطبيق قانون أفين الخاص بالتّدخين في الأماكن العامة (كالمدارس والمطاعم، والمواصلات... إلخ).

حماية الناس من التّدخين السلبي.

حماية الشباب من التّدخين وحماية المرأة الحامل والآباء والشباب والطبقة الكادحة والأقلية الفقيرة والطبقة العاملة في المؤسسات... إلخ.

تساعد من يريد التوقف عن التّدخين (تستقبل مكالماتكم، توجههم إلى المراكز المختصة في التخلص من التّدخين).

الموقع: www cnct-fr يزود الموقع كل من يلجأ إليه بالمعلومات الجديدة عن التّدخين، بالإضافة إلى إرشادات حول محاربة التدخين والقوانين الخاصة بذلك... إلخ.

العنوان: 31 شارع الجنرال ميشيل - بيروت

ف 75012 باريس هاتف: 155788511 (0) 33

E - mail cnct@cnct.fr

جامعة الحياة والصحة

تقوم بتقديم العلاج للمجموعات لمساعدتهم على إيقاف التدخين بواسطة (مخطط الخمسة أيام) و(التحرر من التّدخين) أجريت دراسة علمية أثبتت أن (مخطط الخمسة أيام) أثبت فاعليته في معالجة الإدمان على التّدخين، أما المقولة الثانية: (التحرر من التّدخين) فهي مكملة لـ (مخطط 5 أيام)

Tel +33(0)164528708 E-mail: lvsnet@chez-com

هاتف: 807825461 (0) 33+

اللوكسمبورغ:

مؤسسة اللوكسمبورغ المقاومة للسرطان

تضع المؤسسة تحت تصرفكم:

خطاً هاتفياً لتقديم المشورة والنصيحة: 3524530331

الموقع بالإنترنت للاستعلامات:

www cancer.lu e.mail: FLcc@ pt.lu

بلجيكا:

فرع الوقاية من التّدخين: مؤسسة الأمراض التنفسية.

FARES) 56- Rue de la concorde - B1050 Bruxeles)

Tel: +32 (0) 2/512 2936 Fax: + 32 (0) 25123273

الموقع بالإنترنت ww Fares.be- Email: Preventiontabac@Fares.be

يقوم هذا الفرع الخاص بالأمراض التنفسية بتطوير الشؤون الصحية والتنسيق لمعالجة التّدخين والتخلص منه، يقوم أيضاً بتقديم المساعدة للمعنيين بالشؤون الصحية والمعنيين بالشؤون التربوية والطلبة والجمهور بصفة عامة.. يضع تحت تصرف الجميع مجموعة وثائق ومراجع وخطابات وعناوين مفيدة للمساعدة على الإقلاع عن التّدخين.

كل هذه الوسائل يتم الحصول عليها بالهاتف، أو بمراجعة الفرع، أو بزيارة المكتبة المخصصة لهذا الغرض.

خط هاتفي للمساعدة على **الإقلاع عن التّدخين/ مؤسسة مقاومة السرطان**

بخصوص أي سؤال حول التّدخين والإقلاع عن التّدخين يمكن الاتصال بالهاتف الآتي: (كل يوم من الثامنة صباحاً حتى السابعة مساء). هاتف 080011100

(الإقـلاع عن التّـدخين) تقـوم بتـزويد المدخّنين وغـيـر المدخّنين بالمعلومـات والنصائح الخاصة بأضـرار السّجائر، وما يقول القانون حول هذا الموضوع وما يقوله بخـصوص حـقـوق غيـر المدخنين وكيف يمكنهم الدفاع عنها، العديد من المدخّنين يلجؤون إلى المؤسسة؛ لتدلهم على طريقة التخلص من التّدخين.

الجامعة الخاصة بالحياة والصحة

ومخطط الخمسة أيام و(التحرر من السّجائر دون أدوية).

العنوان 11Rue Ernest allard B 1000 Bruxelles

Tel: + 32 (0) 25113680

سويسرا:

ملتقى الوقاية.

مركز الوقاية من التّدخين.

CIPRET

5Rue Henzi christine-CH-1311 Geneve 4

شارع هنري كريستيني سي بي: جينيف 4

CP - 567 CH 1211

Tel: +41 (0) 223210011-

Email: caprev@iprolinkch.

الموقع بالإنترنت

www. Cipret.ch ou

www. Prevention.ch.

بواسطة هذا الموقع يمكنكم الحصول على أي شيء خاص بالتّدخين وغير ذلك.

وهناك أيضاً الموقع www.stop.Tabac.ch لمساعدة المدخّنين وتحفيزهم على الإقلاع عن التّدخين.

تتوافر به العديد من الوسائل للإقلاع عن التّدخين وتقام العديد من المناقشات حول هذا الموضوع، كما يقوم عدد من المدخّنين ومن كف عن التّدخين بالإدلاء بشهاداتهم حول هذا الموضوع، تتوافر أيضاً معلومات حول العلاج اللازم واختبارات خاصة بعلاقة المدخّن بالسّجائر وأعراض التّدخين ومعالجته.

تتوافر العديد من الكتيبات والملصقات مجاناً.

- الجامعة السويسرية لرعاية المدخّنين

العنوان: 40Effingerstrasse-ch-3001 berne.

Tel: +41 (0) 313899246- Site www-at-suisse ch.

الخط الخاص بـ (التوقف عن التّدخين 0848000181) يقترح عليكم طريقة خاصة بعلاج ظاهرة التّدخين، وتوفر لكم النصائح اللازمة والمفصلة.

- جامعة الحياة والصحة السويسرية

تقترح عليكم:

مخطط الخمسة أيام، من أجل التحرر من التّدخين دون أدوية.

دروساً خاصة بالتّدخين، بالإضافة إلى مختبرات متكاملة وتغذية خاصة لاسترجاع الشهية والرشاقة ومراقبة الأرق والتخلص من المعاناة النفسية.

العنوان:

chemin des pepinieres-cp 453- ch- 1020 Renens 19

Tel: +41 (0) 216325020

www.vie et-sante.ch.

الكويبيك: كندا

- اتحاد الكويبيك لمراقبة التّدخين

أُنشئ سنة 1996 وله اليوم 700 فرع في الكويبيك لمراقبة التّدخين، له أعضاء بالبلديات والمستشفيات والمراكز الاجتماعية واللجان المدرسية ومراكز الشباب والجمعيات الطبية.

العنوان:

Rue saint Denis- Bureau 200 4128

Montreal (quebec) h2w2m5

Tel: 514-5985533

Fax: 514- 5985283

www. Cqct. Qc- ca

Email: coalition@cqct-qc-ca

Site: www eqct.qc.ca

معلومات حول التّدخين www info - Tabac - ca

يوفر خدمات حول التخلص من التّدخين سواء بواسطة الإنترنت أو عن طريق الهاتف أو عن طريق البريد. يصدر مجلة معلومات حول التدخين.

تصدر 6 مرات في السنة منذ 1996م، يعد هذا المركز شريان الموقع (أكثر من 200.000 زائر في السنة) هو البوابة الكويبيك دون تدخين.

موارد المحترفين

يقدم مجموعة خدمات مجانية للأفراد والمجموعات مع المتابعة والتزويد بالنصائح لكل من يرغب في الإقلاع عن التدخين بواسطة الأدوية.

يوفر المراجع الخاصة بذلك بالإضافة إلى معلومات وافية بخصوص هذا الموضوع. هذه الموارد كما يسمونها توزع في أنحاء الكويبيك وتوجد في مراكز التوقف عن التّدخين التي يبلغ عددها 150 مركزاً بالكويبيك.

لكي تتعرفوا على هذه المراكز يمكن الاتصال بـ:

خط خاص بالتزويد بالمعلومات والمساندة 4865277383

الخط الأخضر مجاناً.

يمكن مراجعة الموقع الآتي:

www.info-tabaco.ca.rubrique

الخاص بمراكز الإقلاع عن التّدخين.

يتوافر أيضاً 18 مركزاً خاصاً بالشؤون الصحية والشؤون الاجتماعية، وتوجد أرقامها بالدليل الهاتفي واسمها Adrsss

إفريقيا الناطقة باللغة الفرنسية

مرصد التّدخين بإفريقيا الناطقة باللغة الفرنسية

الموقع:

http:/otaf.globalink.org

email:otap-sp@yahoo.fr

إس - أو - إس التّدخين (النيجر)

ص.ب 10763 نيامي النيجر

هاتف: 00227739591

Email: Inoussa-saouna@yahoo.fr

جان بيار سيشللرو: اسم الكاتب

إذا أردت الاتصال بالكاتب الموضح اسمه أعلاه اتصل:

بخصوص الكتاب:

lepigefatal@yahoo.fr

بخصوص التدخين:

ciechelro@.globalink.org

إذا كانت لديك رغبة في الاستمتاع.

موقعنا هو:

www.editions-jouvence.com

استمتع مباشرة ب:

كل ما هو جديد (45 كتاباً جديداً سنوياً).

بواسطة كتابنا: جوفانس تولي اهتماماً كبيراً بشخصية كتّابها، ونوعيتهم.

نوفر لك كتالوج: يحتوي على 300 عنوان.

دار النشر جوفانس مستعدة لاستقبال مكالماتكم ومخاطباتكم لها. متسعدة للإجابة عن كل رسائلكم واستفساراتكم.

اكتشفوا هذا عبر موقعنا.

خطابات شكر وتقدير

إنها لمغامرة كبيرة لولادة هذا الكتاب، مغامرة لم تكن بالسهلة لولا مساعدة اختصاصيين وأصدقاء خلال 3 سنوات.

بخصوص الجزء الطبي منه أكن التقدير والاحترام وأوجه شكري لـ:

- الطبيب ديدي فان درستايشل (المدير العلمي للجمعية البلجيكية) المقاومة للسرطان، كما أتوجه بالشكر إلى السيدة دودون (المسؤولة عن المراجع والمستندات)، لقد وفروا لي كل المعلومات الخاصة بإنجاز (Benzo) (بنزو).
- سعادة المدير لمنظمة فارس، وهو الأستاذ والطبيب بياربارتش الذي يدرّس مادة التهاب الرئة بجامعة لياج ببلجيكا، لقد زودني ببعض الدروس الخاصة بالسرطان وشرحها لي، وعرفني على أطباء متفتحين ومتحمسين لمشروع هذا الكتاب، وهو مشكور على تزويده لي بالمقدمة.
- سعادة الطبيب ليونيل بوسكي متخصص في الأمراض الصدرية ومسؤول عن وحدة الأمراض الصدرية، في مستشفى القلعة بمدينة لياج.

لقد سمح لي بالكتابة في أمراض الرئتين وقام بمراجعة ما كتبت، فهو طبيب يتمتع بإنسانية لا مثيل لها، هو الطبيب والفيلسوف المتمكن يمتهن مهنة الطب بإتقان وتفان.

- سعادة الطبيبة كوليت روكيية متخصصة في أمراض الرئة أيضاً مسؤولة عن الفريق الطبي المتنقل بالعلاج والتهدئة بمستشفى نوتردام دوبروييار، بمدينة لياج أيضاً، هي أيضاً رئيسة مستوصف الجامعة بالمدينة نفسها، لقد قامت بتوجيهي وتصحيح الجزء الأخير من الكتاب؛ ليتماشى مع الحقيقة والواقع.

- إلى السيدة (أليفيا نايريو) الممرضة في العلاج والتهدئة التي زودتني بمعلومات كثيرة، وقد زودتني أيضاً بخلاصة خبرتها الطويلة وساعدتني في تصحيح بعض المعلومات.

- إلى السيد لولين لوسفيلد المسؤول عن مكتبة فارس الغنية بالكتب والمراجع.

- إلى الأستاذ (جيرار دوبوا) أستاذ (الصحة العمومية) ورئيس (الاتحاد الفرنسي لمقاومة التّدخين)، من خلال محاضراته وكتابه (ستارة الدخان) ومن خلال معركته الدائمة ضد التّدخين، فقد أسهم في إعداد هذا الكتاب، بالرغم من أعماله المتواصلة وأوقاته المضغوطة.

فقد استقبلني وقرأ ما كتبت واطلع عليه وشجعني على ما أكتب.

بما أنه رأى أن في هذا الكتاب فائدة كبرى للوقاية والعلاج من التّدخين، فقد قام بالتكرم بإهدائي المقدمة الأولى من هذا الكتاب.

- إلى الأستاذ (مارسيل فريدمان) أستاذ فخري في جامعة مونس ببلجيكا في كلية علم النفس، لقد قام بتصحيح الكتاب، حتى لا تتسرب إليه أخطاء في علم النفس.

- إلى الطبيب (جان شارل ريال) من سويسرا مؤسس ومسؤول عن تشغيل (منظمة الوقاية من التّدخين (CIPRET)، كتب العديد من الكتب والمراجع وقام بكتابة واحدة من الأربعة مقدمات لهذا الكتاب.

قام بمهاجمة شرسة لما يسمونهم رجال العلم والمال، وقد عادى الكثير من شركات التبغ بسوسرا، بالإضافة إلى معاناته من السلطات القضائية التي جعلته يعيش ليالي بيضاء.

إلى لويس غوفان رئيس اتحاد الكويبيك لمراقبة التّدخين، بالرغم من الأعباء المنوطة إليه، فلقد زودني بمقدمة والكثير من التعليقات. بما أنه من المقاومين

الشرسين لكل ما هو غير طبيعي فقد وجد في (الفخ القاتل) وسيلة جديدة لمحاربة التّدخين في الكويبيك، وجد في الكتاب ما يسليه ويرضيه.

أما بخصوص الجانب الكتابي، فجزيل الشكر لكل هؤلاء:

- السيدة آري جان لوكليرك واحدة من منابع الثقافة، قامت بتشريح كتابي أولاً بأول ثم صفحة صفحة وسطراً سطراً. وربما كلمة كلمة؛ لتنقيحه وإخراجه على أحسن وجه.

- السيد (مارك يانسن) الذي راجع الكتابة، وأهمية العقدة بالكتاب وإيقاع الأحداث والتكرار.. هو أيضاً يستحق الثناء والشكر ويستحق كل تقدير، للأسف لقد اكتشف في أثناء قراءته للكتاب أنه مصاب بالسرطان.

هناك قارئات وقرّاء آخرون أسهموا في هذا الكتاب ونقده أوجه شكري بصفة خاصة إلى كل من آرثر كروووني، وماري باتري، واليزابيت فان تورهوت، وهوغو إليسيس الذي يعرف جيداً الشتم الإيطالي آن ماريات، والبروفسور لورانس كالفتي.

بما أن الولد أصبح جاهزاً، بقي أن نرى مدى تأثيره على التّدخين وخلوه من التأثير السلبي ومدى تأثيره إيجابياً، مريشال بوبو متخصص في علم النفس والسلوك بصفة خاصة ومتخصص في معالجة التّدخين قام بتقديمي إلى الممرضة باسكال فاندرستابن التي ساعدتني على معرفة أن 17٪ ممن قرؤوا الكتاب كفوا عن التّدخين خلال قراءة الكتاب أو عند نهايته، 57٪ آخرون قرروا التخلي عن التّدخين خلال الأشهر القادمة و38٪، لم يبدوا رأيهم في ذلك. ودون إبداء أي تعليق سلبي بالرغم من نقدهم للعديد من المقاطع.

أريد أيضاً توجيه الشكر إلى ماريان نيفس التي أسهمت في إثراء الكتاب بالمصطلحات الخاصة بالتّدخين، وخاصة من (أنت) المدخّن سابقاً.

أريد أيضاً توجيه الشكر إلى جاك مير مدير دار النشر جوفانس، الذي قرر نشر كتابي، لقد ورط نفسه في قضيتين واعتبرهما قضية عادلة، وقام من أجلها

بتجنيد كل الوسائل لإنجاح هذه المغامرة العظيمة، لا أجد إلا الانحناء أمام هذا السيد، وكل من عمل معه لإخراج هذا الكتاب إلى النور، وأخص كل واحد باسمه، وهم:

ميشال وكريستوف على ابتكاراتهم الكتابية الرائعة، ولا أنسى فيليب وفيروز، وكاترين ونيللي على فن الكتابة، وأوجه الشكر والعرفان إلى إستيل التي قامت بالقراءة النهائية للكتاب قبل تجليده، لقد أسهمت كثيراً في تحسين النصوص وانتقاء الأفعال المؤثرة.

شكراً للجميع، شكراً لكل المدخّنين الذين رافقوني، لقد تعلمت منهم الكثير، وعلموني ما لم أكن أعلم.

شكراً أيضاً إلى كل من قرأ الكتاب واستفاد منه وتعرف من خلاله على هذه الظاهرة السيئة، شكراً لمن ترك التّدخين بعد قراءة هذا الكتاب، توقفهم عن التّدخين هو أجمل شكر يوجهونه لي ولمن أسهم في إنجاز هذا الكتاب، شكراً لزوجتي وأقربائي والآخرين الذين تفهموا الغرض من هذا الكتاب الذي سيسمح لهم تفهم من هو المدخّن، ومن هو غير المدخن.